الطبعة الثانية

30 طريقة للموت

تاريخ وسائل الإعدام في العالم

د. ميشيل حنا

منذ قديم الأزل، وفي كل المجتمعات على مرّ التاريخ، والإعدام هو وسيلة مستخدمة لعقاب المجرمين والمعارضين السياسيين على السواء! ويسهم الإعدام كوسيلة عقاب مخيفة في الحد من الجرائم وفي استقرار أنظمة الحكم وحمايتها من المعارضين الذين يطلق عليهم في هذه الحالة اسم الخونة!

وتعود عقوبة الإعدام إلى بدايات التاريخ البشري. ومنذ أن وَضَعَ الإنسان نظما لتطبيق العدالة ولعقاب المذنبين، فإن هذه النظم كانت تتضمن العقاب البدني، والعزل، والنفي، والإعدام. وفي المجتمعات القبلية الصغيرة، عادة ما تكون الجرائم نادرة، وعادة ما يتردد صاحب القرار في الحكم بالموت أو النفي على أحد أفراد العشيرة، ولهذا كان قليلا جدا ما ينفذ حكم الإعدام. إلا أنه كان ينفذ ضد مرتكبي الجرائم من خارج العشيرة، حتى في حالة الجرائم الصغيرة كالسرقة مثلا، إذ تعتبر الجريمة في هذه الحالة كإهانة موجهة للقبيلة أو العشيرة كلها، وبالتالي لابد من توقيع أقصى عقاب – الذي هو الموت – على مرتكبها.

بظهور الملكيات والإمبراطوريات، وانقسام الناس إلى نبلاء وعبيد، بدأت تظهر القوانين المكتوبة التي تنظم العلاقة بينهم، وتضع العقوبات المناسبة لكل جريمة على حدة، ولعل قوانين حامورابي هي أولى القوانين المكتوبة التي تحتوي على عقوبة الإعدام. أتت بعد ذلك التوراة لتحدد الجرائم التي تستوجب الإعدام: القتل وممارسة السحر وتدنيس يوم السبت والتجديف والزنا والعديد من الجرائم الجنسية الأخرى، ليصل عدد الجرائم التي يعاقب عليها بالإعدام إلى أكثر من ثلاثين جريمة. بعد ذلك أتت قوانين الإغريق القدامى التي كتبها دراكو عام ٦٢١ قبل الميلاد لتنص على عقوبة الإعدام على معظم الجرائم إن لم يكن كلها.

في القرون الوسطى في أوروبا زاد كثيرا جدا استخدام عقوبة الإعدام، وفي بريطانيا في القرن الثامن عشر كانت هناك ٢٢٢ جريمة عقوبتها الإعدام، من بينها قطع شجرة وسرقة الحيوانات!

مرّت السنوات وظهرت مفاهيم مثل المواطنة وحقوق الإنسان في أوروبا، وقلت أحكام الإعدام كثيرا جدا. ثم أتى القرن العشرين ليصبح أكثر القرون دموية في حياة البشر، بحربين عالميتين هائلتين وحروب أخرى عديدة نتج عنها إعدام آلاف مؤلفة من البشر في الحروب، سواء للجنود المحاربين في المعركة أو الأسرى، وتصفيات عديدة على أسس عرقية ودينية. وبخلاف

الأعداء لقد صدرت أحكام إعدام عسكرية كثيرة أيضا ضد الجنود الذين يهربون من المعركة أو يتهربون من التجنيد أو يعصون الأوامر.

مع انتشار الديموقراطية في العالم ألغت معظم الدول عقوبة الإعدام. مثلا كل دول الاتحاد الأوروبي وأمريكا اللاتينية بالإضافة إلى أستراليا ونيوزيلاندا قامت بإلغاء عقوبة الإعدام من قوانينها، بينما لا تزال بعض الولايات الأمريكية، وجواتيمالا، ودول الكاريبي، والكثير من الدول الآسيوية والأفريقية تطبقها حتى الآن.

وفي الدول التي لا تزال تُطبّق الإعدام فإن الحكم يُطبّق في العادة في حالة جرائم القتل والتجسس والخيانة العظمى، وتجارة المخدرات، والردة عن الإسلام في بعض الدول الإسلامية، وفي حالة الخطف مع الاغتصاب كما يحدث في مصر، وفي حالات الفساد كما يحدث في الصين. كما تحكم المحاكم العسكرية على الجنود بالإعدام في حالات الجبن في المعركة، وعدم اتباع الأوامر، والتمرد.

يرى مؤيدو تطبيق عقوبة الإعدام أنها تحد من الجرائم في المجتمع، وأنها العقوبة الوحيدة المناسبة لجريمة مثل القتل، بينما يرى المعارضون أنها عقوبة غير إنسانية ولا تتفق مع حقوق الإنسان، كما أنها لا تحدّ من الجريمة بأكثر مما تفعله عقوبة

السجن، كما أن هناك مشكلة أخرى هي عدم إمكانية رفع الظلم بالنسبة لمن ظلموا وتم تنفيذ حكم الإعدام عليهم فاتضحت براءتهم بعد ذلك، فالإعدام عقوبة لا يمكن تلافيها أو إصلاح الخطأ فيها.

والاتجاه الغالب في العالم الآن هو إلغاء العقوبة، وقد كانت أول دولة تقوم بإلغاء عقوبة الإعدام هي الجمهورية الرومانية (إيطاليا حاليا) عام ١٨٤٩، تلتها فنزويلا عام ١٨٦٣ ثم البرتغال عام ١٨٦٧.

واليوم يتم تطبيق الإعدام في ٥٨ دولة فقط حول العالم، في سبعة منها يمكن تطبيق العقوبة على غير الراشدين (أي الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة)، هي السعودية واليمن وإيران وبنجلاديش والعراق ونيجيريا وباكستان. وتعتبر الصين هي أكبر دول العالم من حيث تطبيق عقوبة الإعدام، ففي ٢٠٠٤ وحده طبقت الصين العقوبة على أكثر من ٣٤٠٠ شخص، مما يعني أنها نفذت حوالي ٩٠٪ من حالات الإعدام التي تم تنفيذها في العالم في تلك السنة، وحتى ذلك الوقت كان الإعدام في الصين يتم بإطلاق النار، إلا أن السلطات قررت بعد ذلك أن يكون الإعدام في المستقبل بالحقنة المميتة فقط. وفي قائمة ٢٠٠٤ أيضا جاءت إيران في المرتبة الثانية بتنفيذها ١٥٩ حكم إعدام، وكان

لسنغافورة أكبر نسبة إعدام بالنسبة لعدد السكان، إذ تم إعدام ٧٠ شخصا في دولة عدد سكانها أربعة ملايين نسمة فقط.

وبالدراسة الديموجرافية للدول المطبقة للعقوبة والغير مطبقة لها، وُجد أن تطبيق عقوبة الإعدام هو شيء مرتبط بالدول غير الديموقراطية والفقيرة اقتصاديا والمكتظة سكانيا، ويستثنى من هذا الولايات المتحدة واليابان وتايوان وكوريا الجنوبية، فهذه هي الدول الديموقراطية والمتقدمة اقتصاديا التي لا تزال تطبق عقوبة الإعدام بين الـــ ٥٨ دولة.

والملاحظ أنه كلما زاد التقدم الاقتصادي وانتشرت الديموقراطية زاد الاتجاه لإلغاء عقوبة الإعدام، ففي الثمانينات بعد اتجاه دول أمريكا اللاتينية إلى الديموقراطية تم إلغاء العقوبة، كما تم إلغاؤها في العديد من الدول الآسيوية بعد نجاح التنمية الاقتصادية فيها. ويشترط الاتحاد الأوروبي إلغاء عقوبة الإعدام على الدول التي تنضم إليه، ولهذا السبب لم تستطع بيلاروس الانضمام للاتحاد الأوروبي حتى الآن، فهي الدولة الأوروبية الوحيدة التي لا تزال تطبق عقوبة الإعدام.

ولا تزال عقوبة الإعدام مطبقة في مصر، حيث يعاقب القانون المصري بالإعدام شنقا في عدد من الجرائم والحالات التي سنتعرف عليها في الفصل الخاص بالمشنقة. ورغم المطالبات العديدة من جمعيات حقوق الإنسان والناشطين السياسيين بإلغاء

هذه العقوبة في مصر، إلا أنه لا يبدو أن هناك نية لإلغائها قريبا، وفي عام ٢٠٠٩ احتلت مصر المركز الثالث على مستوى العالم في عدد أحكام الإعدام الصادرة، وفقا للتقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية، بعد كل من العراق وباكستان.

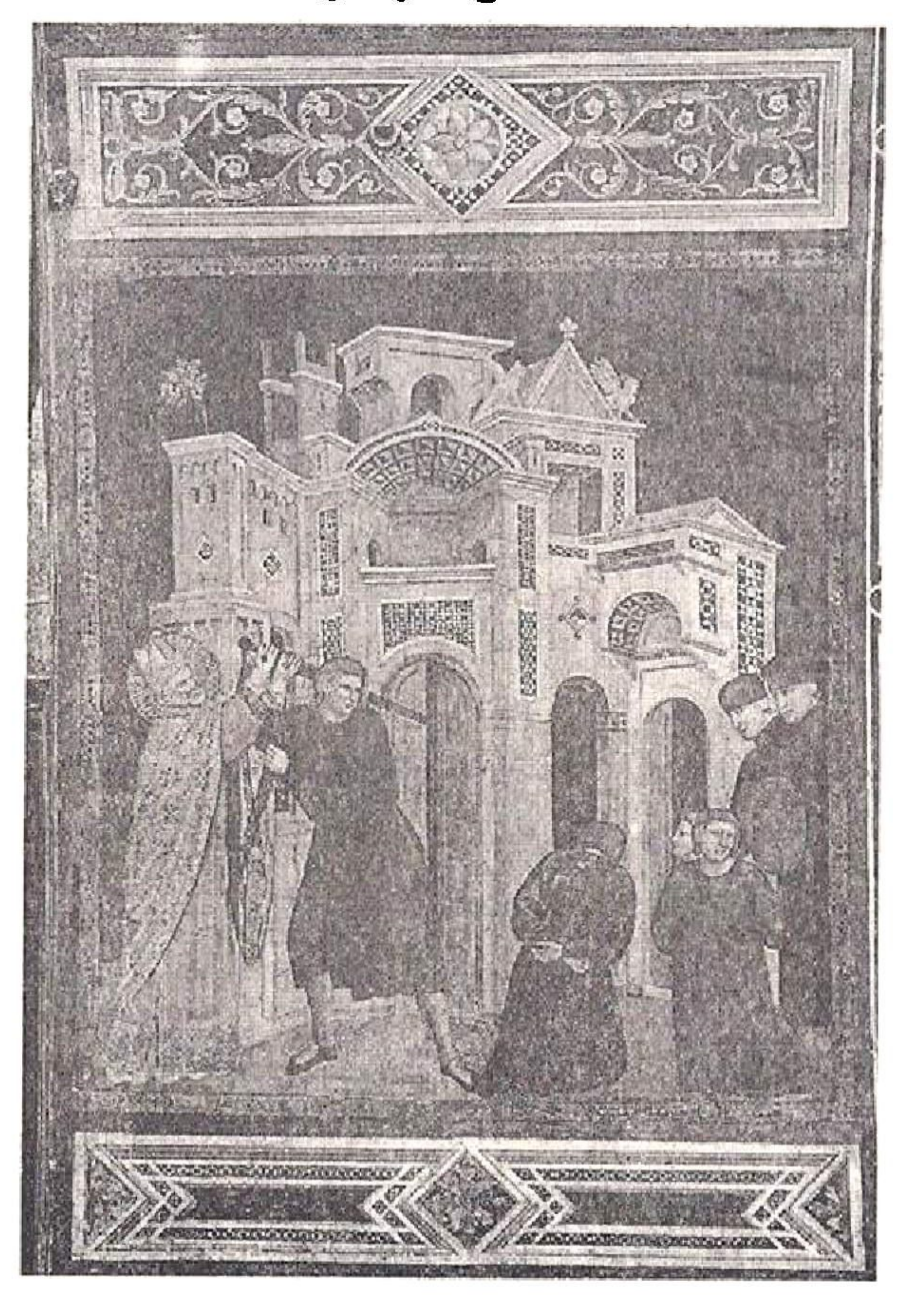
تبذل منظمة العفو الدولية جهودا مضنية لمحاولة إلغاء عقوبة الإعدام من العالم أجمع، حيث ترى المنظمة أن عقوبة الإعدام تشكل انتهاكاً للحق في الحياة وأنها العقوبة النهائية القاسية واللاإنسانية والمهينة، وأنه حتى عندما تحترم المُحاكمات المعايير الدوليّة للعدالة، فإن خطر إعدام شخص بريء احتمال لايمكن استبعاده كلياً – فعقوبة الإعدام لا بد من أن تزهق أرواح ضحايا أبرياء. وتشير أحدث تقارير المنظمة عن حالات الإعدام عام ٢٠٠٩ إلى أن الصين أعدمت – كالعادة – في هذا العام أكثر مما أعدم العالم أجمع، وإلى أن ٦٩ شخصا قطعت رءوسهم علنا في السعودية، وأن إيران أعدمت ١١٨ شخصا في خلال ٨ أسابيع من الانتخابات الرئاسية، وأن عدد دول العالم التي لاتزال تنص قوانينها على تطبيق العقوبة ٥٨ بلدا، قامت ١٨ منها بتطبيق العقوبة عام ٢٠٠٩. وفي مصر صدر ٢٦٩ حكما بالإعدام في العام المذكور وحده.

في هذا الكتاب لتتبع تاريخ أشهر وسائل الإعدام عبر العالم، منذ فجر الإنسان وحتى اليوم، فمنذ وُجد الإنسان على الأرض لم يتوقف عن التفنن في ابتكار وسائل الموت.

لكم كان الإنسان قاسيا.



قطع الرأس







يمثل قطع الرأس وسيلة قديمة جدا للإعدام. يمكن أن يتم هذا الأمر بفأس أو سيف أو سكين، أو باستخدام وسيلة أكثر تطورا هي المقصلة.

وبعيدا عن موضوع الإعدام فإن قطع الرأس يمكن أن يحدث في حالات أخرى مثل القتل العمد، أو الحوادث العنيفة التي عادة ما تحدث في المصانع عند التعامل مع الآلات الخطيرة. من النادر أن يحدث انتحار بقطع الرأس، إلا أنه حدث عام ٢٠٠٣ أن قام رجل بريطاني بالانتحار بقطع رأسه باستخدام مقصلة صنعها بنفسه في المنزل واستغرق عدة أسابيع في بنائها!

يؤدي قطع الرأس إلى نزيف غزير من كل من الرأس والجسد، مما يؤدي إلى هبوط حاد ومفاجئ بالدورة الدموية

وفقدان للوعي يليه سريعا موت أنسجة المخ الذي يتأثر بسرعة بنقص الأكسجين.

لا توجد أية إسعافات طبية طارئة يمكن أداؤها لإنقاذ شخص مقطوع الرأس. لكن نظريا، يمكن توصيل الرأس المقطوع إلى مضخة قلبية للحفاظ عليه حيا، إلا أنه لا توجد معلومات عن كون هذا الأمر قد تم تنفيذه عمليا من قبل. بالرغم من ذلك، فإن عملية زرع الرءوس قد تم إثبات أنها عملية ناجحة في القرود! الخطوة الأولى في العملية هي قطع رأس القرد، والتي تتم بعناية شديدة، ويتم الحفاظ على الإمداد الدموي للرأس عن طريق مجموعة من القساطر، حتى يتم زرعه في الجسم الجديد.

من الأمور الأخرى المثيرة للجدل، كون الرأس يظل واعيا بعد القطع لفترة ما. وقد تمت مناقشة هذا الأمر مرات عديدة في المجادلات التي دارت حول اعتبار ما إذا كانت عقوبة قطع الرأس عقوبة إنسانية أم لا. يقول البعض أن فقدان الوعي يكون فوريا، نتيجة للهبوط الفوري لضغط الدم في الرأس. إلا أن الرأي الأرجح هو أن الرأس يظل واعيا، على الأقل لعدة ثوان بعد أن يقطع.

قطع الرأس عبر التاريخ

ظل قطع الرأس منتشرا كوسيلة للإعدام منذ آلاف السنين. وعادة ما كان ينفذ في المساجين السياسيين (الذين يطلق عليهم في العادة الخونة!)، والمجرمين الخطرين، حيث تعلق رءوسهم في الأماكن العامة لفترة من الوقت ليكونوا عبرة لغيرهم. في انجلترا في العصور الوسطى كانت الرءوس المقطوعة تعلق على جدران برج لندن، وفي مصر كانت تعلق على باب زويلة.

في بعض فترات التاريخ، كانت قَطع الرّأس يعتبر وسيلة مشرّفة أو أرستقراطية للموت، خاصة بالنسبة للمحارب إذا تمت بالسيف. وذلك بعكس الطريقة غير المشرفة للموت التي تتم بالمشنقة أو الحرق.

إذا كان الفأس أو السيف حاد النصل، وكانت نية الجلاد خالصة، فإن الموت يكون سريعا وبدون ألم. إذا كان النصل غير حاد فإن الجلاد قد يحتاج إلى عدة ضربات متتالية ليقتل الضحية، الأمر الذي يكون مؤلما جدا. ولهذا السبب فإن الضحية في انجلترا دائما ما كان يُنصَح بتقديم عملة ذهبية كبقشيش إلى الجلاد كي يقوم بعمله كما يجب وبالتالي يحصل على موت سريع بدون ألم!

بعد قيام الثورة الفرنسية تم تطوير أداة لقطع الرأس بوسيلة ميكانيكية سريعة لتلافي مشكلة ضمير الجلاد، هي المقصلة اليت سنتحدث عنها في فصل تال.

في الصين القديمة، كان قطع الرأس يعتبر وسيلة الإعدام الأكثر فظاعة، رغم أن هناك الكثير من الوسائل الأخرى الأفظع والأكثر ألما، إلا أن هناك اعتقاد صيني بأن الجسد هو هدية من الوالدين، وأنه من الواجب الحفاظ عليه سليما حتى يصل إلى المقبرة. هذا الاعتقاد يجعل وسيلة الإعدام هذه الأكثر فظاعة بالنسبة للصيني لأنها تكسر هذا التابو.

في اليابان يعتبر قطع الرأس الخطوة الثانية لما يسمى بالسيبوكو، وهو طريقة انتحار يقوم فيها المنتحر بشق معدته بالسيف، يقوم بعدها محارب آخر بقطع رأسه من الخلف ليخفف من عذابه. أصبح قطع الرأس فيما بعد أحد وسائل العقاب في اليابان. وربما كانت أقسى عملية قطع رأس حدثت هي ما قام به "إيشيدا ميتسوناري"، أحد محاربي الساموراي، عندما قام بإعدام "توكوجاوا لياسو"، حيث قام بدفن "لياسو" في الأرض بحيث لا يظهر منه سوى رأسه، ثم قام بقطع رأسه مستخدما منشارا خشبيا غير حاد.

قطع الرأس في العصر الحديث

تم إلغاء قطع الرأس في معظم أنحاء العام بسبب الاعتقاد بأن الرأس المقطوع يظل حيا لفترة زمنية ما، ويظل قادرا على الإحساس بالألم. تم إثبات هذا الأمر عن طريق دراسة التغيرات الكيميائية في أمخاخ رءوس الحيوانات المقطوعة. وهناك العديد من الحكايات الفرنسية من عصر المقصلة عن رءوس مقطوعة كانت تغيّر تعبيرات وجهها أو تحرك شفتيها بعد القطع مباشرة، إلا أن هذه القصص مشكوك في صحتها. من أسباب إلغاء هذه العقوبة أيضا الطبيعة العنيفة والوحشية لهذه الممارسة.

ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين، لازال قطع الرأس بالسيف مقننا كوسيلة إعدام في بعض الدول الإسلامية، هي السعودية، وقطر، واليمن، وإيران. بالإضافة إلى كونه يحدث في العراق الذي قامت فيه – مؤخرا – العديد من الجماعات المسلحة بعمليات قطع رأس بالسيف. الدول السابقة، عدا العراق، لديها قوانين رسمية تنص على عقوبة الإعدام بقطع الرأس بالسيف، إلا أنه من المرجح أن هذه القوانين لا تطبق في إيران واليمن وقطر، بينما من الثابت أنها لا تزال تطبق في السعودية. وهناك الكثير من الحكايات في السعودية عن أشخاص تم قطع رءوسهم بالسيف لكن أجسامهم تظل تقفز هنا وهناك بدون رأس قبل أن تخمد حركتها! ورغم أن هذه الحكايات غير مثبتة

إلا أنها ليست مستحيلة تماما من الناحية العلمية، نظرا لما للنخاع الشوكي من دور في التحكم في الحركات اللاإرادية.

هناك أيضا تقارير حديثة عن حدوث عمليات لقطع رأس قامت بها الجماعات المسلحة في كولومبيا. هناك أيضا جماعة إرهابية مسلحة تسمي نفسها جماعة "أبو سياف" تقوم بعمليات قطع رأس في الفلبين.

الجماعات المسلحة في العراق

بعد إعلان الولايات المتحدة الحرب ضد الإرهاب War on Terror، وقيامها باحتلال العراق عام ٢٠٠٣، نشأت العديد من الجماعات المسلحة التي تعمل على الضغط على الولايات المتحدة لإخراج جيشها من العراق. فصارت تتم على نطاق واسع عمليات خطف طمعا في الحصول على فدية. تعرض الكثير من الأجانب، بل والمسلمين من الدول الأخرى وبعض أبناء العراق أنفسهم، لعمليات الخطف هذه. وتهدد الجماعات المسلحة دائما بقطع رءوس المخطوفين إذا لم يتم دفع الفدية. أحيانا لا تحصل الجماعة على الفدية فتقوم بقطع رأس المخطوف أمام كاميرات الفيديو وإرسال هذه الأفلام لوسائل الإعلام للترويع، وهناك فيلم فيديو شهير ومروّع منتشر على الإنترنت يصور إحدى هذه العمليات. وعادة ما يستعملون سكينا لقطع الرأس ليتم الأمر ببطء أكبر ليكون أكثر فظاعة.

أشهر حالات قطع الرأس في التاريخ:

● القديس يوحنا المعمدان،الذي قطع رأسه هيرودس وذلك استجابة لمطلب سالومي بعد أن أدت رقصتها أمام الملك. كان السبب الأساسي لقطع رأس يوحنا أنه قال لهيرودس أنه لا يحل له أن يتزوج امرأة أخيه.

● الإمام الحسين بن علي عام ٦٨٠ الميلادي، وقد أدت هذه الحادثة إلى الشقاق بين السنة والشيعة.

● الآلاف من الصينيين عندما كان قطع الرأس هو الوسيلة المعتمدة للإعدام في الصين.

● الدوق الإنجليزي إدوارد ستافورد.

● سير توماس مور الإنجليزي عام ١٥٣٥ .

● الملكة الفرنسية ماري أنطوانيت بعد الثورة الفرنسية، ومعها الملك لويس الرابع عشر، ومدام دو باري، ومدام رولاند وعشرات آخرين.

● ميدوسا، الجرجونة ذات النظرة التي تحول الرجال إلى تماثيل في الميثولوجيا الإغريقية.

● السير ويليام والاس مشعل شرارة الثورة في اسكتلاندا (راجع فيلم BraveHeart)، والذي

تم تقطيع جثته إلى ٤ أجزاء وتعليق رأسه على جسر لندن.

● وعشرات من الحالات المسجلة في العراق منذ الحرب الأخيرة وحتى الآن.

الحرق







للإعدام بالحرق تاريخ طويل مع البشر، ربما منذ ما قبل التاريخ! وهو وسيلة الإعدام المفضلة للساحرات. ويعدم به أيضا الخونة والمهرطقين. حيث يربط الضحية في عمود خشبي، ويوضع أسفل منه المواد القابلة للاشتعال ثم يتم إضرام النار فيها، بالطبع مع تمدين الإنسان وظهور الحكومات بشكلها الحديث فإن هذه العقوبة لم تعد مستخدمة.

استخدم الإعدام بالحرق في الكثير من الممالك القديمة، ففي أيام الدولة الرومانية تم إعدام آلاف المسيحيين بهذه الطريقة. وفي أيام الدولة البيزنطية كان الحرق هو وسيلة إعدام أتباع الديانة الزرادشتية عقابا لهم على عبادتهم النار! وقد كان الحرق وسيلة إعدام شائعة في انجلترا واسكتلندا يعاقب بها المهرطقين والسحرة والخونة والقتلة، وأحيانا كانت تستعمل الرأفة فيتم خنق المحكوم عليه بالإعدام قبل أن تصل إليه النيران.

إذا كانت النار كبيرة، عند إعدام عدد كبير من الأشخاص في وقت واحد، فإن الوفاة تحدث نتيجة للاختناق بثاني أكسيد الكربون، وذلك قبل أن تؤدي ألسنة اللهب إلى إيذاء جسم الضحية. إذا كانت النيران صغيرة فإن المحكوم عيه يظل يعاني من ألم الاحتراق لعدة دقائق قبل أن تحدث الوفاة نتيجة لصدمة الحرارة (وهي شيء شبيه بضربة الشمس) أو من فقدام بلازما الدم.

إذا كان الجلاد ماهرا يمكنه أن يرتب للضحية موتا مؤلما، حيث يرتب الجلاد القش على جسد الضحية بحيث يحترق جلده بالكامل قبل أن يموت. في ألمانيا كان الجلاد يربط إلى جسد الضحية مجموعة من الأوعية الصغيرة الممتلئة بالبارود إمعانا في إيذاء جسد الضحية.

وهناك إسلوب آخر للحرق استخدم سنة ٢٥٨ ميلادية مع القديس لورنس حين تم شيّ جسده على شبكة حديدية.

عام ١١٨٤ أقر المجلس الكنسي في فيرونا الحرق كوسيلة لإعدام المهرطقين، وانتشر حرق المهرطقين حتى القرن السابع عشر. ويرجح أنه تم حرق حوالي ثلاثة عشر ألف شخص في محاكم التفتيش في الفترة من ١٤٨١ حتى ١٥١٧، بينما حكمت هذه المحاكم بالموت على ما مجموعه ٣٤١٠٢١ سجين في الفترة من ١٤٨١ و١٨٠٨.

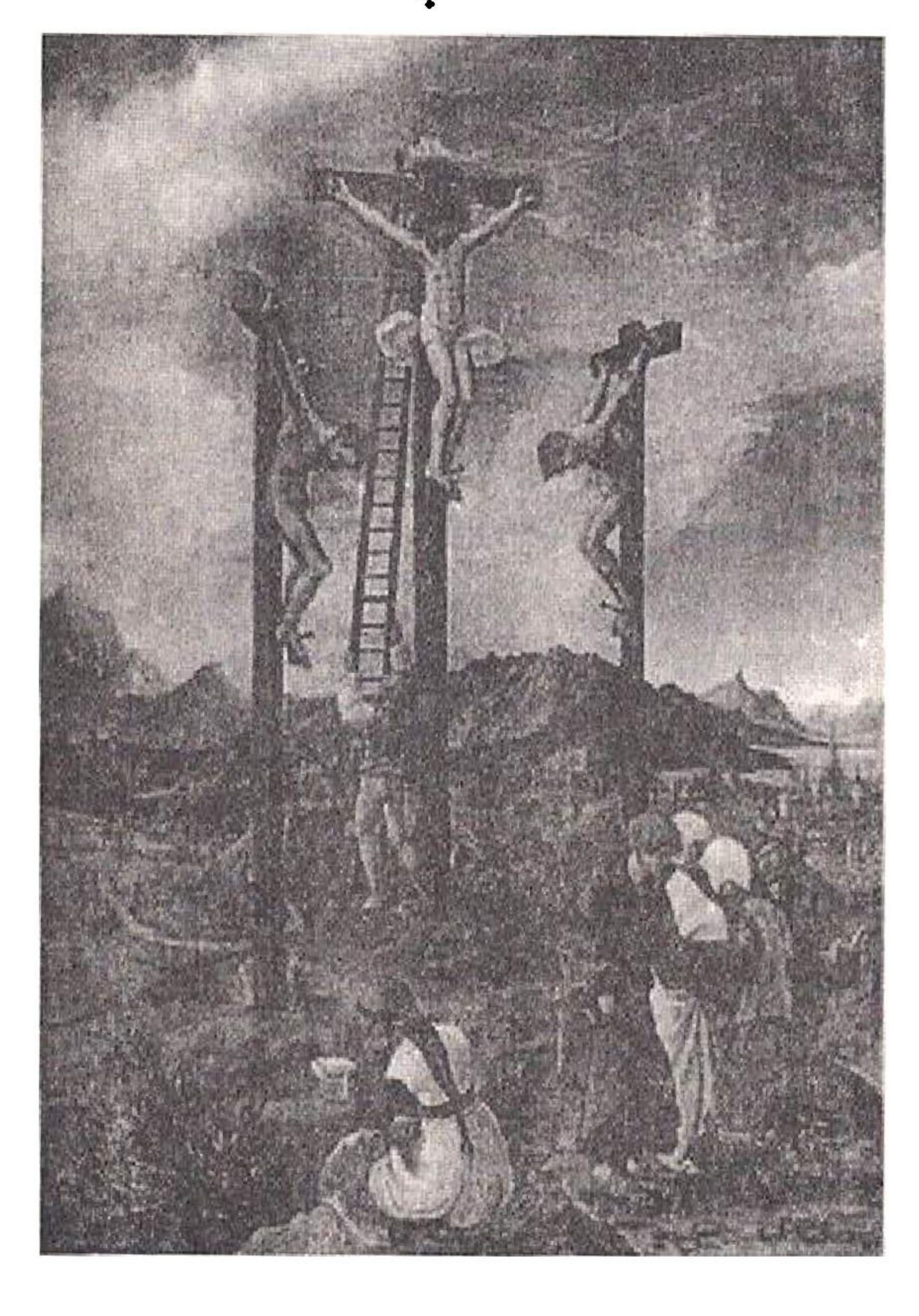
في القرون الوسطى في أوروبا انتشر هوس خاص بحرق السحرة في معظم المدن الأوروبية، وقد كان يتم التأكد من كون المرأة ساحرة أم لا بتغطيسها في الماء، فإذا غرقت كانت بريئة، أما إذا طفت كانت ساحرة واستوجب حرقها! في ألمانيا القرون الوسطى تم إحراق ما يربو على مائة ألف شخص - على مدى قرنين - اتهموا بممارسة أعمال السحر والشعوذة، وكان الناس يعدمون بالجملة، ففي عام ١٥٨٩ في مدينة كويدلينبرج تم إعدام ١٣٣ ساحرا وساحرة في يوم واحد، وفي مدينة نيس شيد الجلادون فرنا على مدى عشر سنوات انتهوا من بنائه عام ١٦٥٠، وفي السنوات التسع التالية قاموا بـ"تحميص" أكثر من ألف شخص في ذلك الفرن!

وفي أيام الإغريق، أمر الطاغية فالاريس العلامة الإغريقي بيريلاوس بابتكار أداة إعدام مروعة، فاخترع بيريلاوس ثورا نحاسيا مبتكرا لشي الضحية بطريقة مروعة. سنتحدث عنه أكثر في فصل تالٍ.

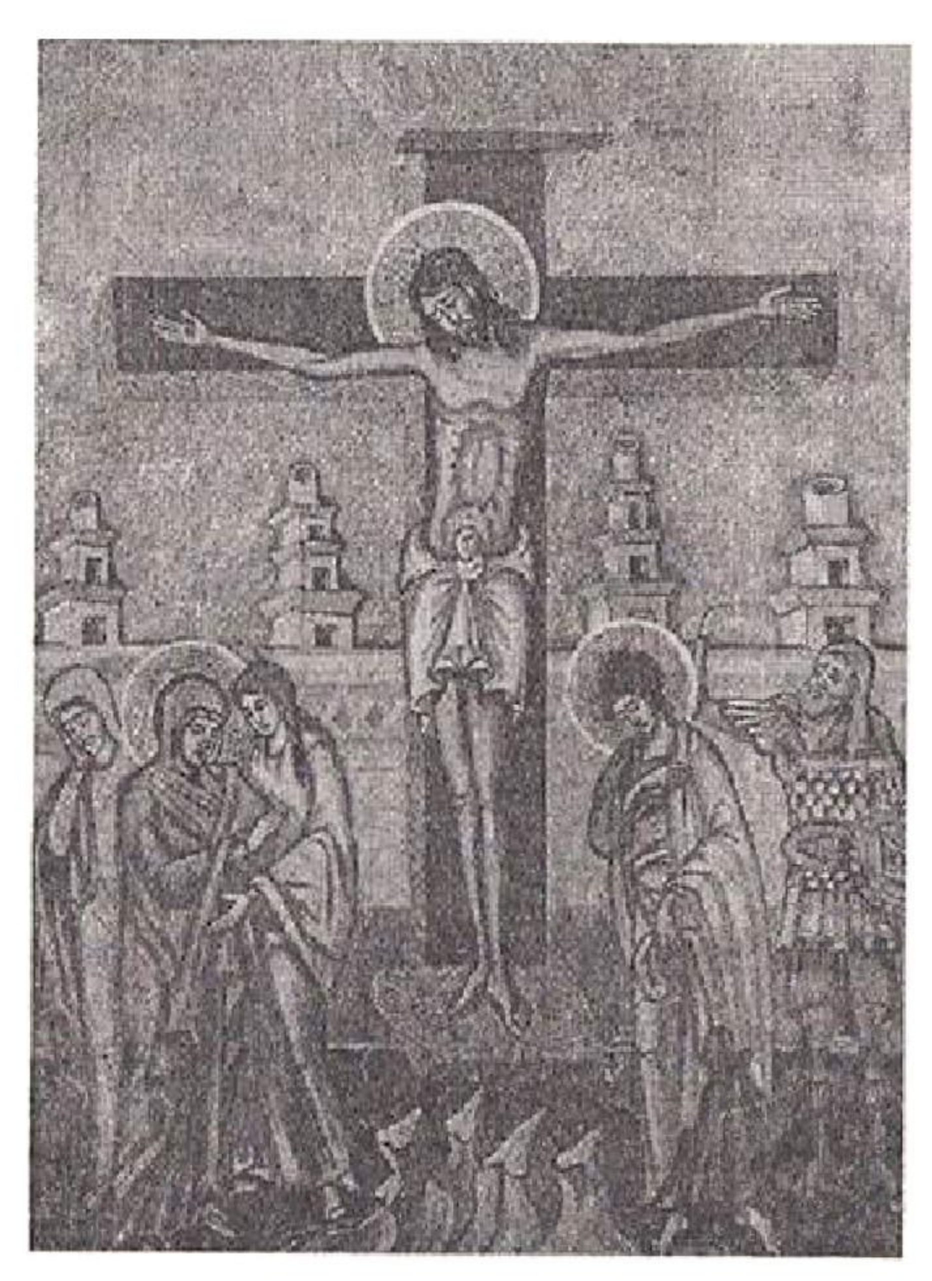
وقد كان لدى هنود الأباتشي أسلوب مبتكر في تعذيب وإعدام المستوطنين البيض بعد ضم تكساس إلى الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، فقد كانوا يربطون الضحية بحبل ويشعلون النار حوله، ويظل الضحية يجري هنا وهناك هربا من النيران ومتألما من الحروق، ثم يلقون عليه الماء البارد حتى يهدأ ومن ثم يشعلون النار من جديد، وذلك لإطالة المعاناة لأطول فترة ممكنة. ويرجح انه تم إعدام أكثر من مائتي شخص بهذه الطريقة.

ورغم أن الإعدام بالحرق محرّم حسب الشريعة الإسلامية، على أساسأنه "لا يعذب بالنار إلا خالقها"، إلا أنه كان مستخدما خلال الحكم الإسلامي، خاصة في العصر العباسي الثاني، وقد حُرق الصوفي الكبير الحسين بن منصور الشهير بالحلاج عام ٣٠٩ الهجرية حتى أصبح رمادا أُلقيَ به في نهر دجلة.

الصّلب







الصّلب هو وسيلة قديمة جدا للإعدام، حيث يربط المحكوم عليه، أو يسمّر بالمسامير، في قطعتين خشبيتين متعامدتين، ويترك معلقا حتى يموت.

كان الصلب هو وسيلة الإعدام التقليدية في ما بين القرنين السادس قبل الميلاد، والرابع الميلادي، خاصة في بلاد فارس، وقد انتقل منها إلى الإمبراطورية الرومانية. ومن المرجح أن الإسكندر الأكبر هو الذي نشر هذه الوسيلة عبر القارات في البلاد التي فتحها وهو يبني إمبراطوريته الشاسعة.

كيف يتم الصلب

الغرض من الصلب ليس الإعدام فقط، لكن تقديم وسيلة مؤلمة للموت، ومخيفة، ويمكن تنفيذها على مرأى أكبر عدد من الجمهور.

يتم تثبيت قطعة خشبية أفقيا بالقرب من قمة قطعة خشبية رأسية لبناء الصليب، وعندها يطلق عليه الصليب اللاتيني، وهو الصليب المرتبط بالمخيلة المسيحية. أحيانا تثبت القطعة الأفقية على قمة القطعة الرأسية لتكوين شكل شبيه بحرف T. في هذا الحالة يطلق عليه صليب تاو أو صليب القديس أنطونيوس Saint Anthony's cross. في أحيان أخرى يصنع الصليب على شكل حرف إكس X. يطلق على هذا الصليب اسم الصليب العشري، ذلك أن حرف X يشير إلى الرقم عشرة في اللاتينية. ويطلق أيضا عليه اسم صليب القديس أندراوس، وهو الصليب المرسوم على علم اسكتلندا.

وقد يتم الصلب أحيانا على قطعة خشبية رأسية واحدة، دون القطعة الأفقية، لكن هذا الشكل من الصلب كان يتم في العصور الأقدم. وهذا هو الصليب الذي تقول طائفة شهود يهوه أن السيد المسيح قد صلب عليه بعكس ما هو معروف في باقي الطوائف المسيحية.

يتم دق الضحية في الصليب الخشبي بالمسامير، أو ربطه بالحبال، أو أحيانا بالمسامير والحبال معا. تدق المسامير في القدمين وراحتي اليد. إلا أن راحتي اليد لا تحتملان وزن الجسم، لذا يتم في الغالب ربط الرسغين بالحبال في الصليب من أجل تثبيت الجسم في الصليب أكثر. ولازال هناك خلاف بين الطوائف المسيحية حول مكان دق المسامير في يدي المسيح، وهل كانت في راحتي اليد أم في الرسغين. حيث أن دق المسامير في الرسغين يسمح بتحمل وزن الجسم إذا تم إدخال المسمار بين عظمتي الساعد المعروفتين باسم radius and ulna. ويرجح البعض أن المسمار يتم إدخاله في المسافة الصغيرة بين العظيمات الرسغية الصغيرة. وهناك نظرية أخرى اقترحها الطبيب والباحث الأمريكي "فريدريك زوجيب"، تقول أن المسمار يدق في ذلك المثلث الصغير الذي يقع عند قاعدة الإبهام، ويدخل بطريقة مائلة ليعبر إلى الرسغ عبر النفق الرسغي. أحيانا توضع قطعة خشبية أسفل الساقين لتدعيم الجسم.

سبب الوفاة

قد تحدث الوفاة في خلال ساعات أو أيام من الصلب، اعتمادا على طريقة الصلب، والصحة العامة للمصلوب، والظروف المناخية.

هناك عدة نظريات لتفسير سبب حدوث الوفاة. إحدى النظريات ترجّح أن يكون الموت نتيجة للاختناق. فعندما يكون جسم الضحية مرتكزا على الذراعين المشدودتين، فإن الضحية يعاني من صعوبة شديدة في إخراج الزفير، وذلك ناتج عن تمدد الرئتين. يجب على المصلوب أن يحاول رفع نفسه باستمرار ليتمكن من إخراج الزفير، ويقوم بذلك بشد ذراعيه، أو شد ساقيه إذا كانت هناك دعامة خشبية. إذا طالت الفترة بالمصلوب دون أن يموت فإن الرومان كانوا يقومون بكسر ساقيّ المصلوب بمطرقة وبالتالي يعجز عن رفع نفسه فيموت بالاختناق في خلال دقائق.

إذا لم تحدث الوفاة نتيجة للاختناق، فإنها قد تحدث نتيجة لعدد آخر من العوامل، منها الصدمة الناتجة عن عملية الجلد التي تسبق الصلب، أو من دق المسامير في الضحية، أو فقدان سوائل الجسم (الجفاف)، أو من الإرهاق الشديد.

يناقض الطبيب الأمريكي "فريدريك زوجيب" هذه النظرية، حيث قام بمجموعة من التجارب على متطوعين، علقهم من أذرعتهم بزاوية من ٦٠ إلى ٧٠ درجة من الخط العمودي. قال المتطوعون أنهم لم يعانوا من الاختناق، لكن الوضع كان مرهقا ومؤلما إلى أقصى حد. وهذا يفسر تفضيل الرومان لهذه الطريقة في الإعدام لأنها تجعل الألم مستمرا لأطول فترة، بالإضافة إلى ما

لهذه الطريقة من تحقير وإذلال للضحية. ويقول فريدريك أن كسر الأرجل يؤدي إلى صدمة رضّية Traumatic shock مميتة تؤدي إلى الوفاة وليس نتيجة لعجز المصلوب عن التنفس.

عينة أركيولوجية

بالرغم من أن المراجع التاريخية تشير إلى كون الرومان قد صلبوا الآلاف من الأشخاص، إلا أنه لم يصل إلينا سوى رفات واحد لجثة شخص مصلوب تعود إلى عصر المسيح. ليس من الغريب أنه لم تصل إلينا سوى عينة أركيولوجية واحدة فقط، حيث أن جثث المصلوبين كانت تترك على الصلبان حتى تتحلل أو تأكلها الطيور. بالنسبة لحالة الشخص المصلوب المكتشفة فإن عائلته كانت قد قامت بدفنه وفقا للطقوس اليهودية المعتادة بعد موته على الصليب. اسم الشخص هو "يهوهانان بن هاجوكال"، وتشير الدراسات التي تمت عليه إلى أنه كان قد صلب على شجرة زيتون وليس على صليب، وقد كان هناك مسماران في كعبيه، بعكس ما هو متعارف عليه من أن القدمين تُدَقّان معا بمسمار طويل واحد من الأمام.

أشهر عمليات الصلب في التاريخ:

- صلب السيد المسيح، والذي يمثل أهمية كبرى في العقيدة المسيحية.

- صلب أتباع سبارتاكوس الذين يقدر عددهم بحوالي ٦٠٠٠ شخص (سبارتاكوس نفسه مات أثناء المعركة)، تم صلبهم عام ٧١ قبل الميلاد على طول طريق طوله مائتي كيلومتر بين "روما" و"كابو" كتحذير لمن قد يفكر في التمرد مرة أخرى.

- القديس بطرس الذي صلب ورأسه منكس إلى أسفل، وذلك بناء على طلبه لأنه لم يحسب نفسه مستحقا أن يموت بنفس الوضع الذي مات به المسيح.

- القديس أندراوس الذي صلب على صليب على شكل حرف X.

الصلب لدى الرومان

كان الرومان يحكمون بالصلب على العبيد والمتمردين والمجرمين والقراصنة وأعداء الإمبراطورية، وقد كانوا يعفون مواطني الإمبراطورية (الرومان أنفسهم) من هذه العقوبة، فيما

عدا جريمة الخيانة العظمى، حيث أن العقوبة القصوى بالنسبة للمواطن الروماني هي الغرامة أو النفي. استخدم الرومان أيضا هذه العقوبة خلال تمرد سبارتاكوس الشهير، وخلال الحرب الأهلية الرومانية، وفي تدمير مدينة أورشليم. ويقال أنهم كانوا يصلبون سكان أورشليم بطول سورها الخارجي. كما كان الجنود الرومان يُسَلّون أنفسهم بصلب المجرمين بأوضاع مختلفةً. لكن عادة ما كانوا يتبعون الطريقة التقليدية التي يموت فيها المصلوب ببطء شديد على مدى عدة أيام. ليس الهدف كما قلنا من قبل هو قتل الضحية فقط، لكن أيضا تحطيم جسده وإذلاله أمام أكبر قدر من الناس، حيث أنه كان يصلب عاريا في معظم الأحيان. وحيث أن الموت الكريم يتضمن الدفن، فإنهم كانوا يتركون الأجساد على الصلبان لتتحلل إمعانا في التحقير. فإذا عرفنا أن الحفاظ على الجسد في العالم القديم كان له أهمية عظمى، لهذا فإن عملية الصلب تعد أقصى درجات التحقير.

قبل الصلب كان على المحكوم عليه أن يجلد حتى يفقد كمية كبيرة من الدماء ويصل إلى حالة قريبة من الصدمة، ثم عليه أن يحمل الصليب الذي سيصلب عليه بنفسه ويسير به حتى موضع الصلب. يتكون فريق الصلب من قائد مئة وأربعة جنود. يعرّى المَحكوم عليه وتدق فيه المسامير (التي يتراوح طولها بين ١٣ إلى ١٨ سم).

استمر الصلب كوسيلة الإعدام المفضلة في الإمبراطورية الرومانية، إلى أن قام الإمبراطور قسطنطين (٢٧٢ - ٣٣٧) بمنع الصلب في كل أنحاء الإمبراطورية في نهاية فترة حكمه.

.. وفي اليابان

كان الصلب معروفا في اليابان خلال فترة حكم "توكوجاوا شوجونيت" الديكتاتوري، وكان يطلق عليه "هيرتسوك" باليابانية. والصلب كان يتم على صليب على شكل حرف T. كان الجلادون يغرسون رماحهم في المصلوب، وكان يترك أيضا دون دفن. عام ١٥٩٧ تم صلب ٢٦ مسيحيا في ناجازاكي، من ضمنهم بعض الرهبان الفرانسيسكان.

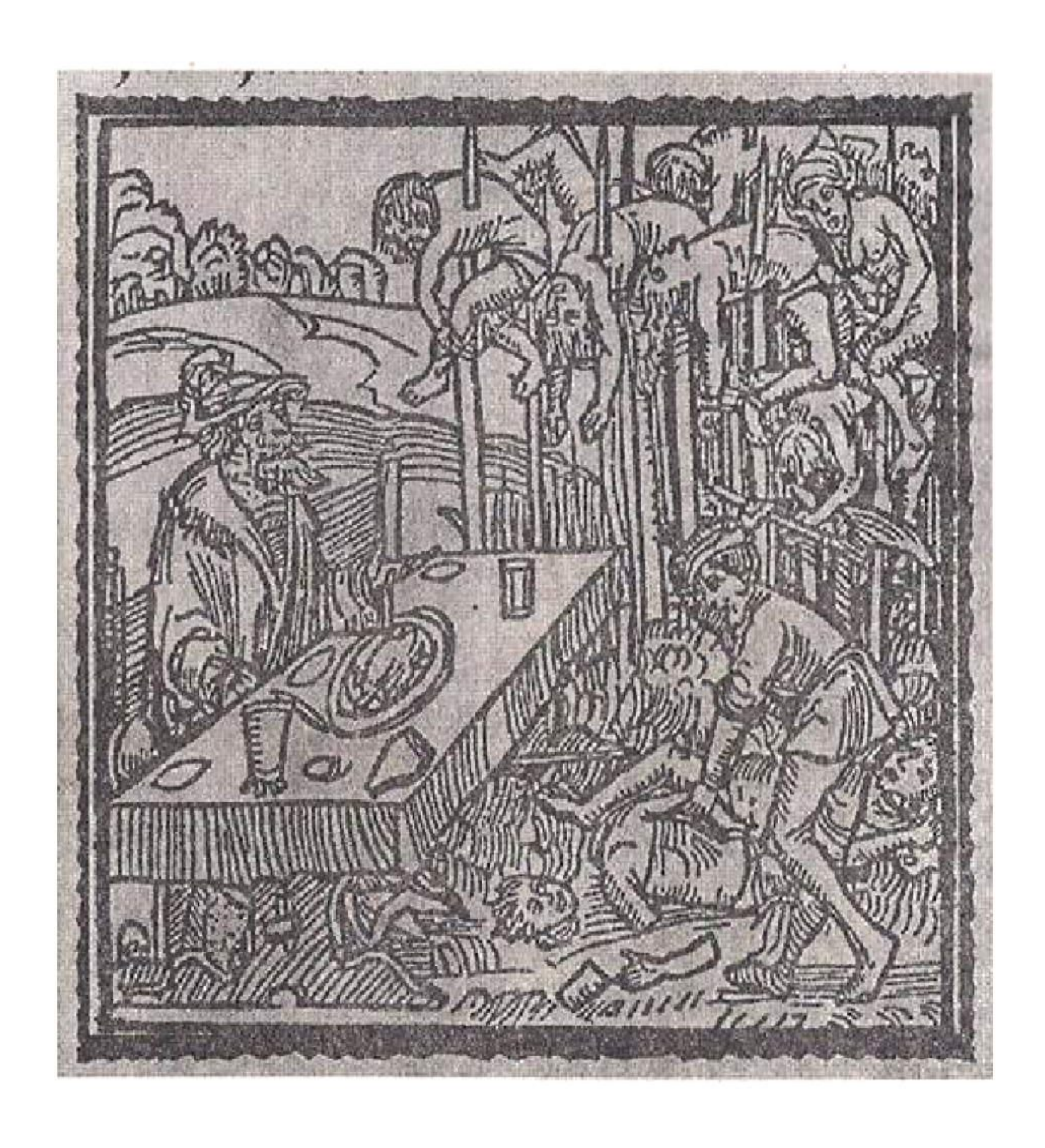
.. والعصر الحديث

بالرغم من أنه من الصعب تخيل أن يتم شيء كالصلب في عصرنا هذا، إلا أنه حدث في عدة مناطق من العالم، خاصة أثناء الحروب. ففي المعسكر النازي لتجميع الأسرى في "داخاو" شمال ميونخ بألمانيا، تم تنفيذ الصلب في بعض الأسرى. وفي كمبوديا خلال الحكم الشيوعي للخمير الحمر في الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٧٩. كما تم صلب "جواشيم" رئيس الأساقفة الروسي

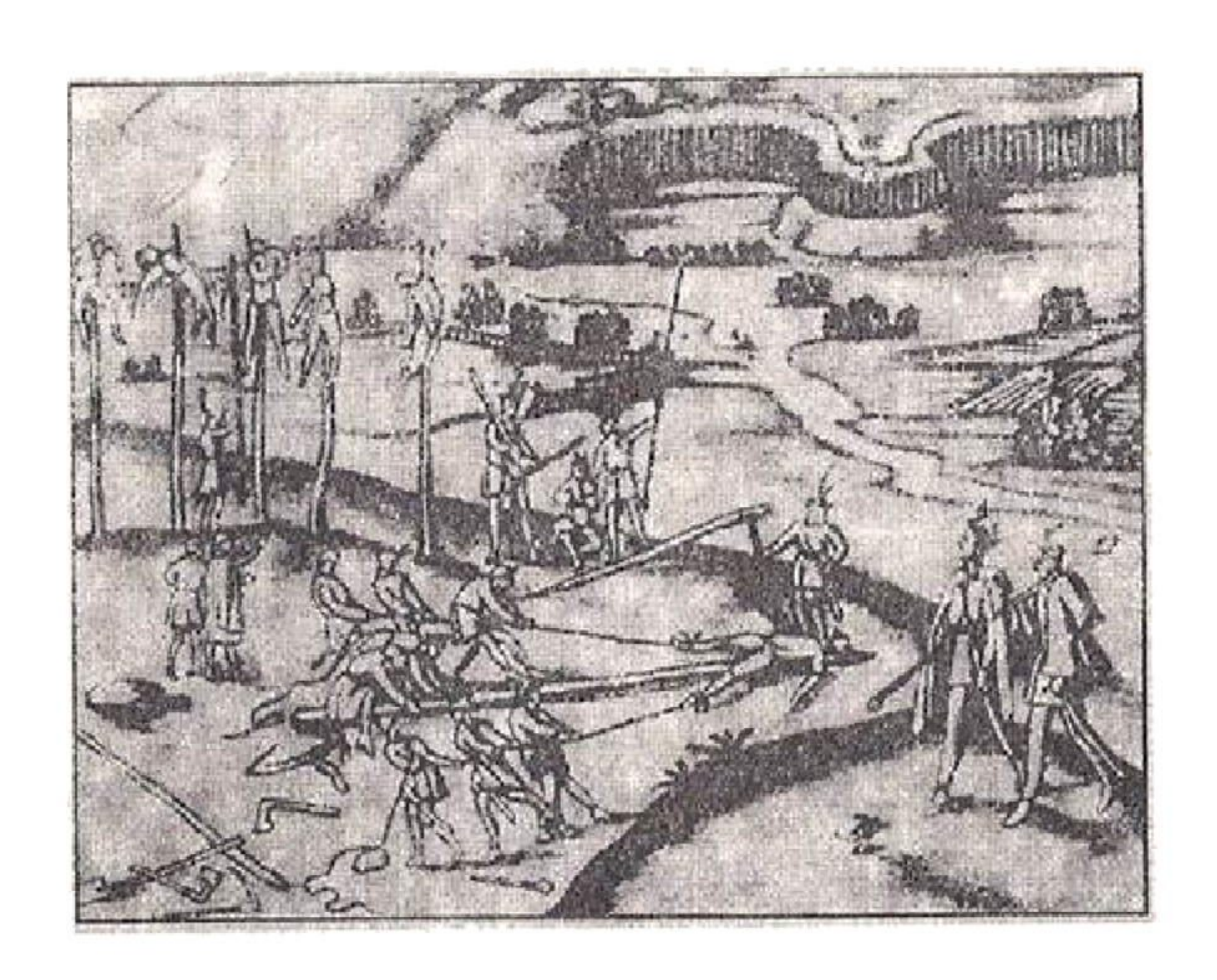
مقلوبا على أبواب الكاتدرائية في سيفاستوبول بالاتحاد السوفييتي عام ١٩٢٠. مورس الصلب أيضا في الحروب بين اليابان والصين، حيث كان يستخدمه الجنود اليابانيون لترويع وتعذيب المدنيين من الصينيين. وفي الحرب العالمية الأولى هناك حالة مسجلة لشخص كندي قام الجنود الألمان بصلبه. هناك أيضا تقارير عن أن عملية الصلب لا تزال تمارس في بعض مناطق أفريقيا خاصة في السودان. وفي ٢٠١٠ حكمت السلطات السعودية على مواطن يمني يدعى شعبان بن حسن تركي النشري، اتهم بالقتل والاغتصاب، بالإعدام صلبا ونفذ الحكم في محافظة العارضة السعودية في ٢١ يونيو ٢٠١٠.



الخازوق







هذه وسيلة إعدام وتعذيب في الوقت ذاته، تمثل إحدى أبشع وسائل الإعدام، حيث يتم اختراق جسد الضحية بعصا طويلة من ناحية، وإخراجها من الناحية الأخرى. يتم إدخال الخازوق من فم الضحية أحيانا، وفي الأعم الأغلب من الشرج. بعدها يتم تثبيت الخازوق في الأرض ويترك الضحية معلقا حتى الموت.

في معظم الأحيان يتم إدخال الخازوق بطريقة تمنع الموت الفوري، ويستخدم الخازوق نفسه كوسيلة لمنع نزف الدم،

وبالتالي إطالة معاناة الضحية لأطول فترة ممكنة تصل إلى عدة ساعات، وإذا كان الجلاد ماهرا فإنها تصل إلى يوم كامل.

وفقا لما ذكره المؤرخ الإغريقي هيرودوت،فإن الملك الفارسي داريوس الأول قد قام بإعدام حوالي ٣٠٠٠ بابلي بالخازوق عندما استولى على مدينة بابل، وربما كانت هذه هي أقدم إشارة لهذه الأداة في كتب التاريخ، ولذلك فمن المرجح أنه ابتكار فارسي، ففي روما القديمة كانوا يفضلون الصلب.

استخدم الخازوق أيضا في السويد خلال القرن السابع عشر الميلادي. وقد استخدم لعقاب المتمردين في إقليم تيرا سكانيا الداغاركي، وقد كان الخازوق يتم إدخاله بين العمود الفقري والجلد، وبهذه الطريقة كان الضحية يظل يعاني لأربعة أو خمسة أيام قبل أن يموت.

ما بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر كان الخازوق هو وسيلة إعدام الخونة في اتحاد الكومنويلث البولندي – الليتواني.

ومن المرجح أن استخدام الخازوق كان شائعا في العصور الوسطى في أوروبا، كما أنه من الشائع أن كلا من فلاد الوالاشي المعروف بدراكولا، والروسي إيفان الرهيب كانا أشهر مستخدمين لطريقة الإعدام هذه.

للخازوق تاريخ طويل في منطقتنا العربية، وقد كان مستخدما في مصر القديمة، حيث كان ينص قانون حورمحب أن السارق يعاقب بألف جلدة، وقد تصل العقوبة في بعض الأحيان إلى الحبس أو الإعدام بالخازوق.

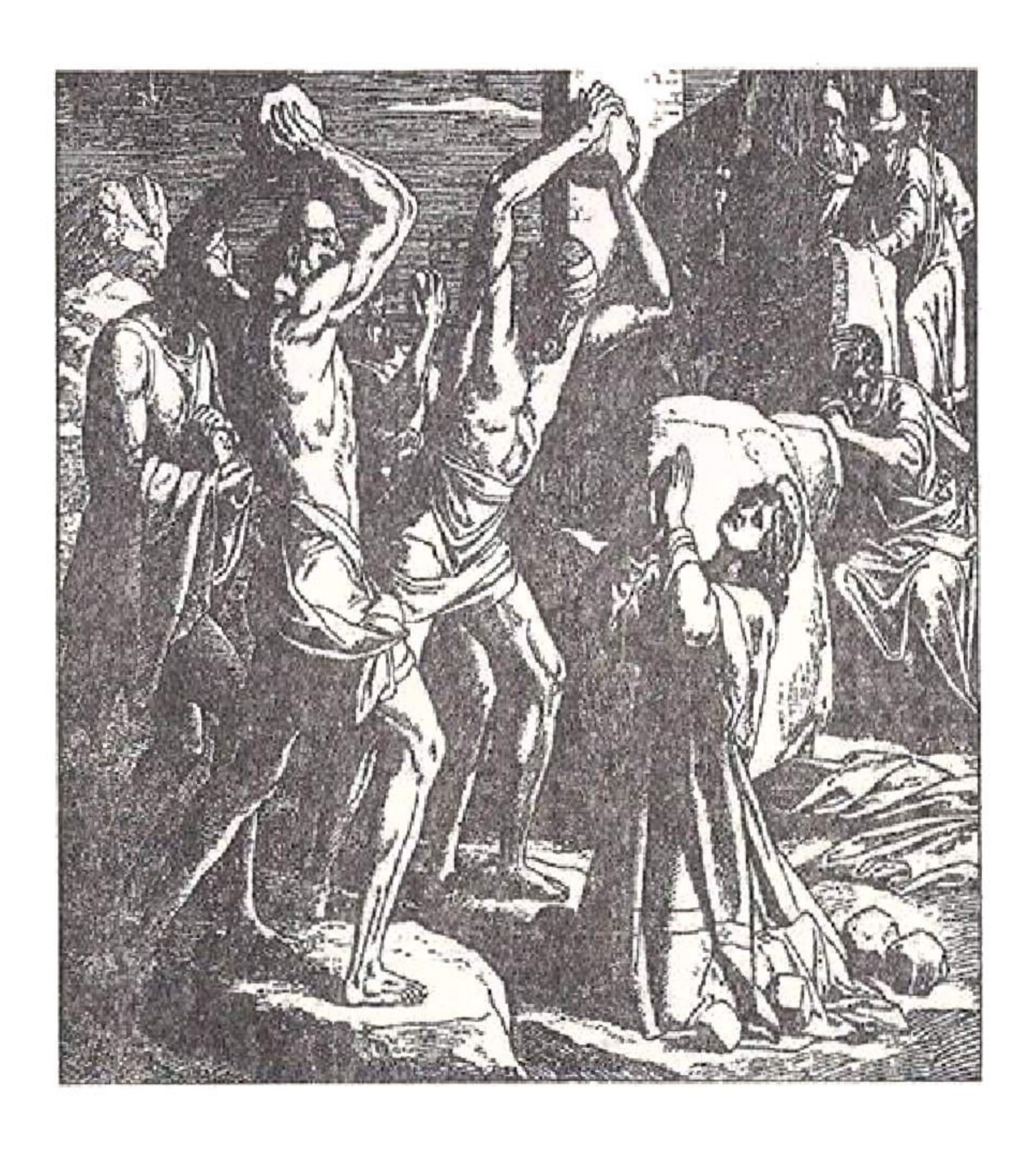
بعد دخول الأتراك العثمانيين مصر، تم استخدام الخازوق على نطاق واسع، وقد نقل الأتراك الخازوق من العراق، وأجروا العديد من الدراسات حول استخدامه، وكانت الدولة العثمانية تدفع المكافآت للجلاد الماهر الذي يستطيع أن يطيل عمر الضحية على الخازوق لأطول فترة ممكنة تصل إلى يوم كامل، حيث يتم إدخال الخازوق من فتحة الشرج ليخرج من أعلى الكتف الأيمن دون أن يمس الأجزاء الحيوية من جسم الإنسان كالقلب والرئتين بأذى قد يؤدّى بحياة المُخَوزَق سريعاً. أما إذا مات المُخَوزَق أثناء عملية الخَوزَقَة، فيحاكم الجلاد بتهمة الإهمال الجسيم وقد يتعرض لتنفيذ نفس العقوبة عقابا له على إهماله.

بالطبع أشهر حالة خوزقة في تاريخنا الحديث هي حالة سليمان الحلبي، الذي قتل القائد الفرنسي كليبر. تعرض سليمان للتعذيب حتى حملوه على الاعتراف. يقول الجبرتي: "فلمّا أن كان المتهم لم يَصدق فى جواباته، أمر سارى عسكر أن يضربوه حكم عوائد البلاد، فحالا انضرب لحد أنه طلب العفو ووعد أن يقر بالصحيح فارتفع عنه الضرب وانفكت له سواعده وصار يحكى

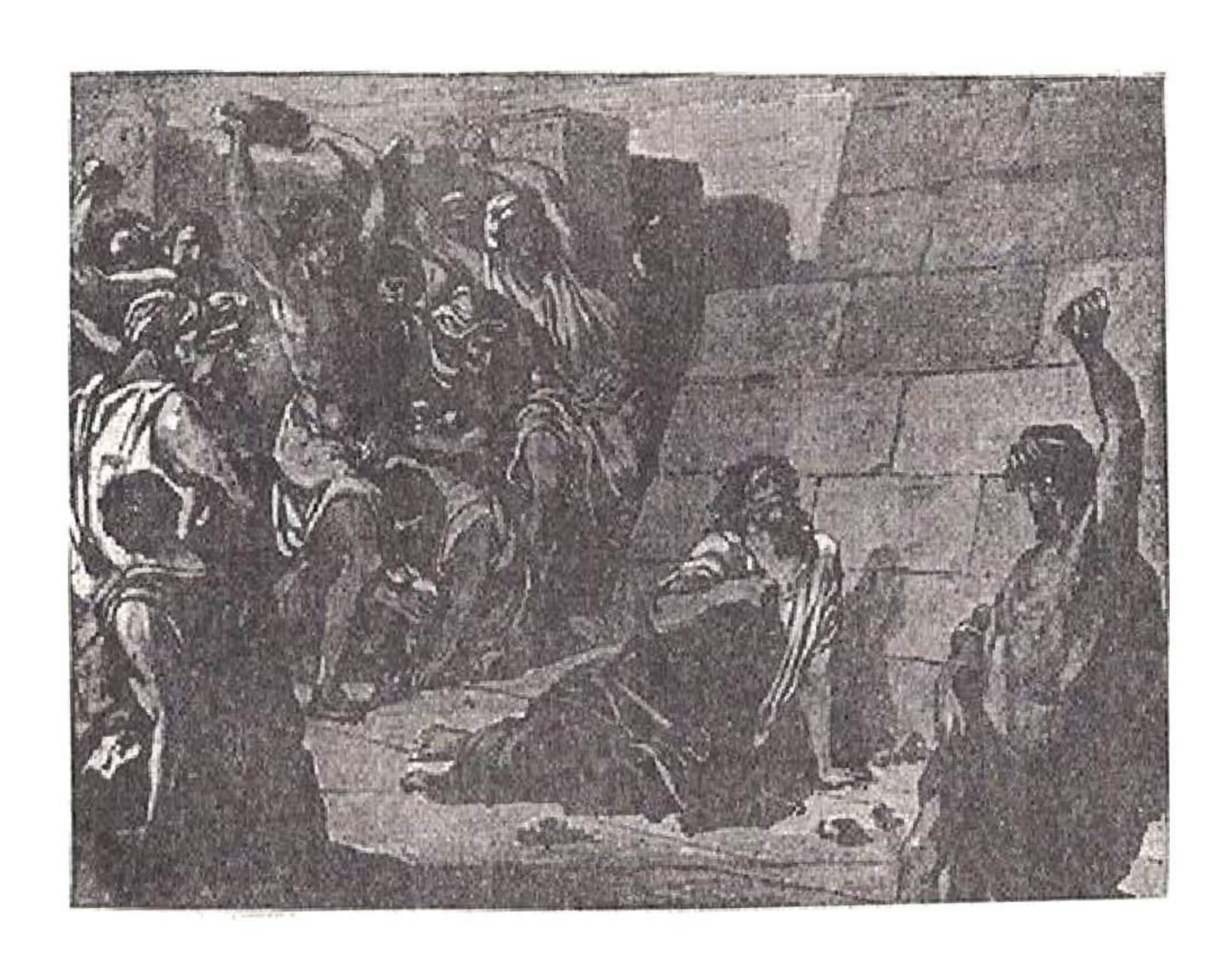
من أول وجديد". وفي المحاكمة طالب مقرر المحكمة سارتون أن تكون عقوبة الجاني من العقوبات التي يسوغها عُرف البلاد المصرية. فقضت المحكمة بأن تحرق يد سليمان الحلبي اليمنى ثم يعدم فوق الخازوق وتترك جثته فوق تل العقارب حتى تفترسها الجوارح. أما شركاؤه فيُعدمون بالقتل على الخازوق ومصادرة أموالهم على أن تقطع رءوسهم ثم توضع فوق الرماح وتحرق جثثهم بالنار.

وفي وقتنا الحالي ردد كثير من السجناء الذين خرجوا من معتقلات صدام حسين في العراق حكايات حول عمليات إعدام بالخازوق كانت تتم في هذه المعتقلات.

الرجم







الرجم هو وسيلة إعدام يتم فيها إلقاء الحجارة على الشخص المحكوم عليه، عادة بواسطة جمهور من الناس. وهي طريقة كان يساهم بها عامة الناس في تحقيق العدالة بأنفسهم، وذلك بإلقاء حجر على المذنب/ المذنبة. ويستخدم الرجم في العادة لإعدام الزناة والعاهرات، وأحيانا القتلة.

في اليهودية، ووفقا للتوراة، يعتبر الرجم هو وسيلة الإعدام الرسمية للقتل والزنا والتجديف والردة. وإن كان التلمود يحدّ من استخدام هذه العقوبة إلا على الذين أنذروا أمام شاهدين بعدم ارتكاب الجريمة، ومع ذلك أصروا على ارتكاب الجريمة أمام

الشهود. ويصف التلمود طريقة الرجم، فإذا لم تمت الضحية من عملية إلقاء الحجارة وجب إسقاط حجارة كبيرة الحجم على راسها حتى تموت.

لا توجد في المسيحية أحكام دليوية، إلا أن الرجم ارتبط بالكثير من الأحداث المسيحية، فقد حاول اليهود رجم السيد المسيح (يوحنا ٨) إلا أنه مضى من وسطهم دون أن يتمكنوا من ذلك، وهناك أيضا تلك الواقعة الشهيرة التي صرف فيها الجموع عن رجم امرأة زانية حين قال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر، فانصرفوا عنها بعد أن تذكر كل واحد منهم خطاياه. وقد مات أول شهيد في المسيحية - وهو القديس اسطفانوس - مرجوما بواسطة اليهود (أعمال الرسل ٧)، كما تعرض المسيحيون الأوائل للرجم على يد اليهود.

وفي الإسلام الرجم هو عقوبة الزناة. وقد فرق المشرعون المسلمون بين عقوبة الزاني غير المحصن (أي البكر) وعقوبة الزاني المحصن (أي المتزوج)، فجعلوا عقوبة الجلد والتغريب معاً للزاني غير المحصن، أما الزاني المحصن فعقوبته الرجم. وإذا كان الزانيان غير محصنين كانت عقوبتهما الجلد والتغريب، وإذا كانا محصنين رجما، أما إذا كان أحدهما محصناً والآخر غير محصن رجم الأول وجلد الثاني.

لم ترد عقوبة الرجم في القرآن الكريم، ففي سورة النور آية ٢ نجد أن عقوبة الزنا كالتالي: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين". لذلك أنكر الخوارج هذه العقوبة، ويقوم مذهبهم على جلد الزاني فقط، ويتساوى في ذلك المحصن وغير المحصن.

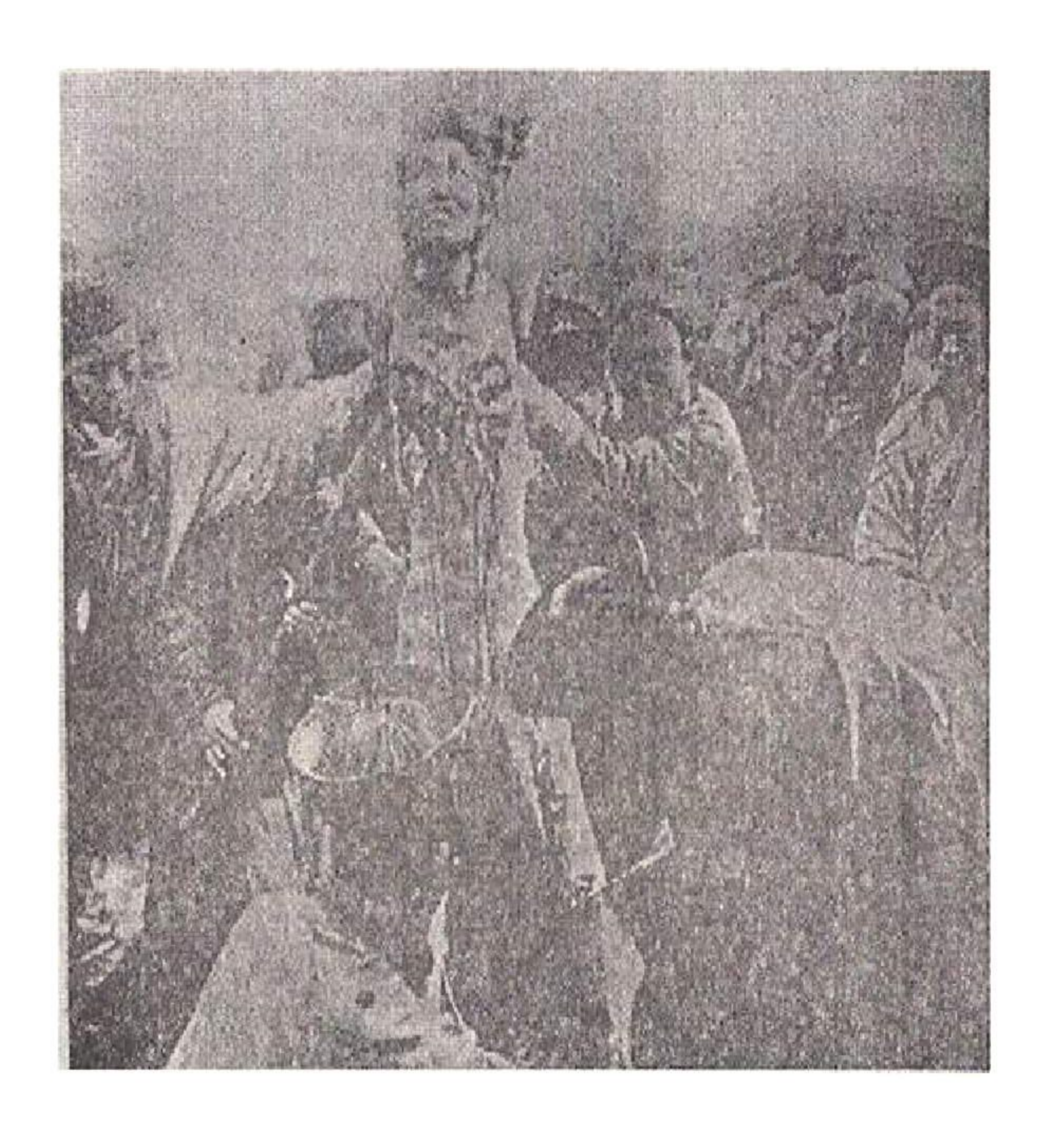
وعند تنفيذ عقوبة الرجم تربط الضحية وتدفن في الأرض في مكان عام إلى الخصر إن كان ذكرا، وإلى الكتفين إن كان أنثى لتجنب انكشاف الثديين، ثم يلقي الجمهور الضحية بحجارة صغيرة بحيث لا يكون حجر واحد معيّن هو سبب الوفاة.

لازالت عقوبة الإعدام بالرجم مطبقة في بعض بلدان العالم، وهي السعودية والسودان والإمارات العربية المتحدة ونيجيريا، وأفغانستان في أيام حكم طالبان، وحتى وقت قريب في إيران.

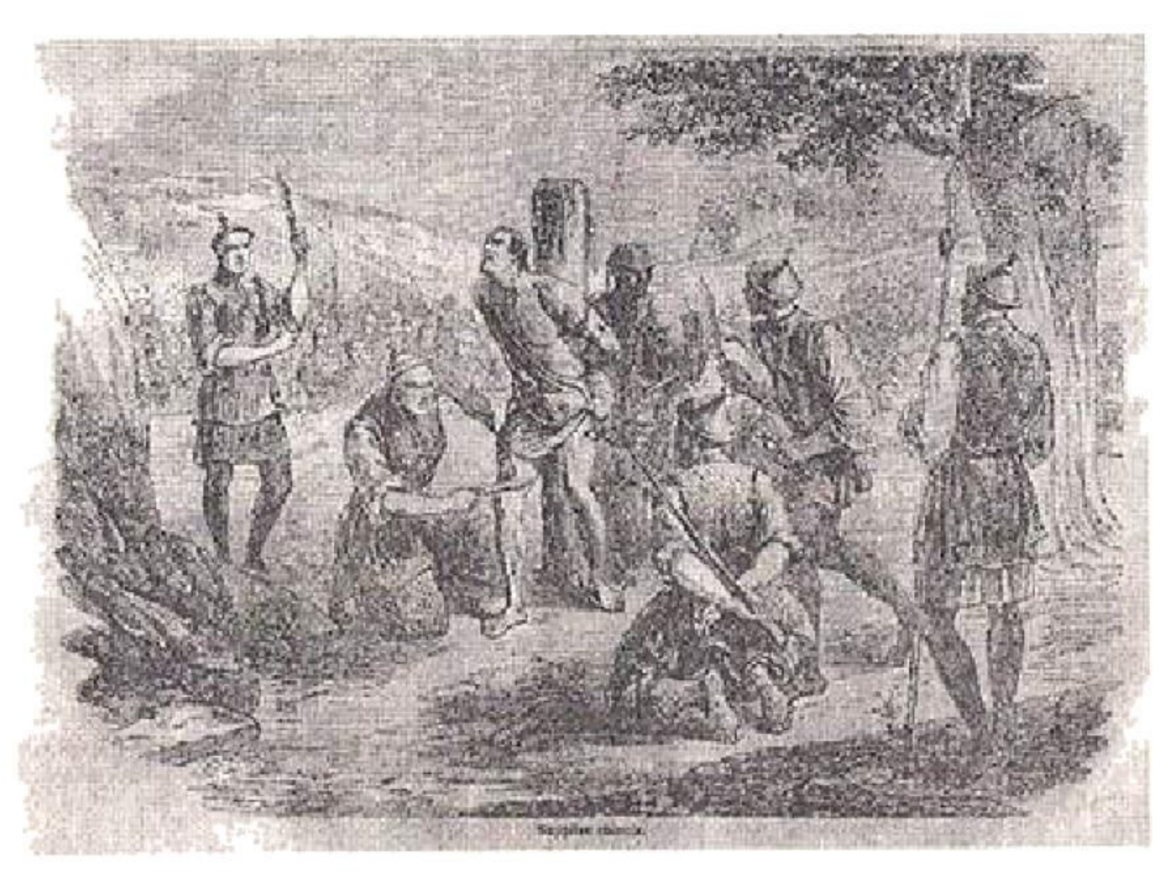
عام ٢٠٠٢ أعلنت الجرائد في إيران تعليق عقوبة الرجم تمهيدا لإقامة اتفاقيات تجارية مع الاتحاد الأوروبي الذي كان قد أبدى قلقه من استمرار تنفيذ تلك العقوبة. ظلت العقوبة متضمنة في قانون العقوبات الإيراني الجديد الذي صدر عام ٢٠٠٣، إلى أن ألغاها القضاء الإيراني عام ٢٠٠٨.

وفي الصومال حدثت واقعتان شهيرتان لتطبيق عقوبة الرجم، ففي أكتوبر ٢٠٠٨ تم دفن فتاة في الثالثة عشرة تدعى "عائشة إبراهيم" حتى عنقها، ورجمها حتى الموت أمام أكثر من ١٠٠٠ شخص بعد اتهامها بالزنا من قبل رجال يشتبه أنهم اغتصبوها وفقا لتقرير الأمم المتحدة التي أدانت الحادث، ثم في ديسمبر ٢٠٠٩ تكرر الحادث بواسطة مجموعة متمردة تابعة لحزب الإسلام الصومالي، حيث دفنوا رجلا يدعى محمد أبوكار إبراهيم حتى وسطه ورجموه حتى الموت بعد اتهامه بالزنا.

الموت بألف جرح







هذه وسيلة إعدام صينية، ربما كانت الأشنع بين كل وسائل الإعدام المعروفة وغير المعروفة، ذلك أنها تعمد إلى جعل الضحية يعاني من آلام شنيعة تستمر لعدة أيام قبل أن تحدث الوفاة، ويكون على الجلاد الحفاظ على حياة الضحية، وبالتالي آلامه، لأطول فترة ممكنة.

تعرف هذه الطريقة بالصينية باسم "لينج تشاي"، أو "الموت بألف جرح"، وقد ظلت مستخدمة في الصين حتى عام ١٩٠٥، ويتم فيها قطع أجزاء من لحم الضحية على عدة أيام، ويعطى الضحية جرعات من الأفيون على فترات متباعدة كي لا يموت من الألم أو الصدمة العصبية، وذلك كي يظل حيا ليتم قطع أجزاء أخرى من جسده في الأيام التالية، وبالتالي إطالة العذاب لأطول فترة ممكنة.

تكمن فلسفة هذا النوع من التعذيب في التدمير التدريجي، أو التغيير التدريجي في شكل الجسم، حيث يرى الضحية نفسه وهو يتحلل ببطء. ويستخدم هذا المصطلح أيضا أحيانا في عالم المال والأعمال، حين يتم وصف تحلل فكرة أو منتج ما بالتغييرات الصغيرة المستمرة.

التاريخ

أول ظهور لمصطلح "لينج تشاي" كان في مجموعة من القوانين الصينية لأسرة سونج الحاكمة. واستمرت هذه الوسيلة كعقاب على الخيانة العظمى في قوانين أسرة كينج اللاحقة لها. لكن من المرجح أن جذور هذه الممارسة تعود إلى الصين القديمة.

وفي كتاب بعنوان "أسترالي في الصين An Australian in China" صدر عام ١٨٩٥ يصف الرحالة "جي إي موريسون" عملية لينج تشاي شاهدها، لكنها جاءت بطريقة مختلفة عما هو معروف، حيث يقول أن الضحية تربط إلى صليب خشبي وهي في حالة تخدير تحت تأثير الأفيون، ثم يقترب الجلاد من الشخص وفي يديه سيفين حادين ويقوم بقطعين سريعين أعلى الحاجبين، بحيث يتدلى جزء من جلده على عينيه، ثم يقوم بقطع ثدييه، ثم ينفذ بالسيف إلى قلبه، فيحدث الموت فورا. بعدها يقوم الجلاد

بتقطيع جسد الضحية إلى قطع صغيرة. وحسب المعتقدات الصينية فإن المتوفي سيظهر في العالم الآخر مقطعا أيضا إلى قطع صغيرة مثلما حدث له عند موته.

بينما يصف لويس ليفازيس في كتابه "عندما حكمت الصين البحار When China Ruled the Seas" عمليات الإعدام كما كانت تتم في القرن الخامس عشر، بأن الجلاد يقطع قطعا من لحم الضحية، من الصدر والبطن والذراعين والرجلين والظهر، ويتركه ليترف ببطء شديد ليموت في خلال ثلاثة أيام.

صور ١٩٠٥

في الفترة من ١٩٢٧ حتى ١٩٤١ كان الأسطول الأمريكي يرابض بالقرب من ميناء شنغهاي في الصين، وقد أحضر الجنود الأمريكيون معهم إلى الولايات المتحدة مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي تصور عملية اللينج تشاي، وقد كان هذا أول دليل مادي على كون هذه العملية تجرى فعلا.

التقطت هذه الصور عام ١٩٠٥ بواسطة كل من لويس كاربو وجورج دوماس، الذين حضرا عملية لينج تشاي تمت في ١٠ إبريل ١٩٠٥. وقد نشرت الصور بعد ذلك في كتاب بعنوان "بحث في علم النفس Treatise of Psychology" عام

١٩٢٣. كانت هذه عملية إعدام "فو تشو لي"، كعقوبة على جريمة قتل الأمير "أو هان أوان". كانت العقوبة قد صدرت بالحرق، إلا أن الإمبراطور رأي أن الحرق عقوبة قاسية فقرر أن يكون إعدام "فو" بالطريقة البطيئة بالتقطيع إلى قطع صغيرة!

كانت الصور شنيعة وصادمة إلى أقصي حد، ويقول الكاتب والفيلسوف الفرنسي "جورج باتيل" أنه ضبط نفسه في حالة انبهار بهذه الصور، حتى أنه كان يتأملها يوميا وقد ضمّنها أحد كتبه. كما ذكر الروائي الشهير "توماس هاريس" هذه الصور في روايته "هانيبال" التي تحولت إلى فيلم بنفس الاسم، ذاكرا أن صور الفظائع التي ارتكبها هانيبال تسربت من قسم البوليس وانتشرت لدى هواة هذا النوع من الصور، لا ينافسها في شناعتها سوى صور إعدام "فو تشو لي"!

نهاية التعذيب

بظهور مفاهيم مثل التنوير والليبرالية وحقوق الإنسان، بدأت الدول الغربية في إلغاء العقوبات الوحشية التي تتضمنها قوانينها، كما التفتت إلى محاولة إلغاء هذه العقوبات في الدول الأخرى. كانت أول محاولة لإلغاء هذه العقوبة الشنيعة قام بها "توماس فرانسيس ويد" عضو البعثة الدبلوماسية البريطانية في الصين عام

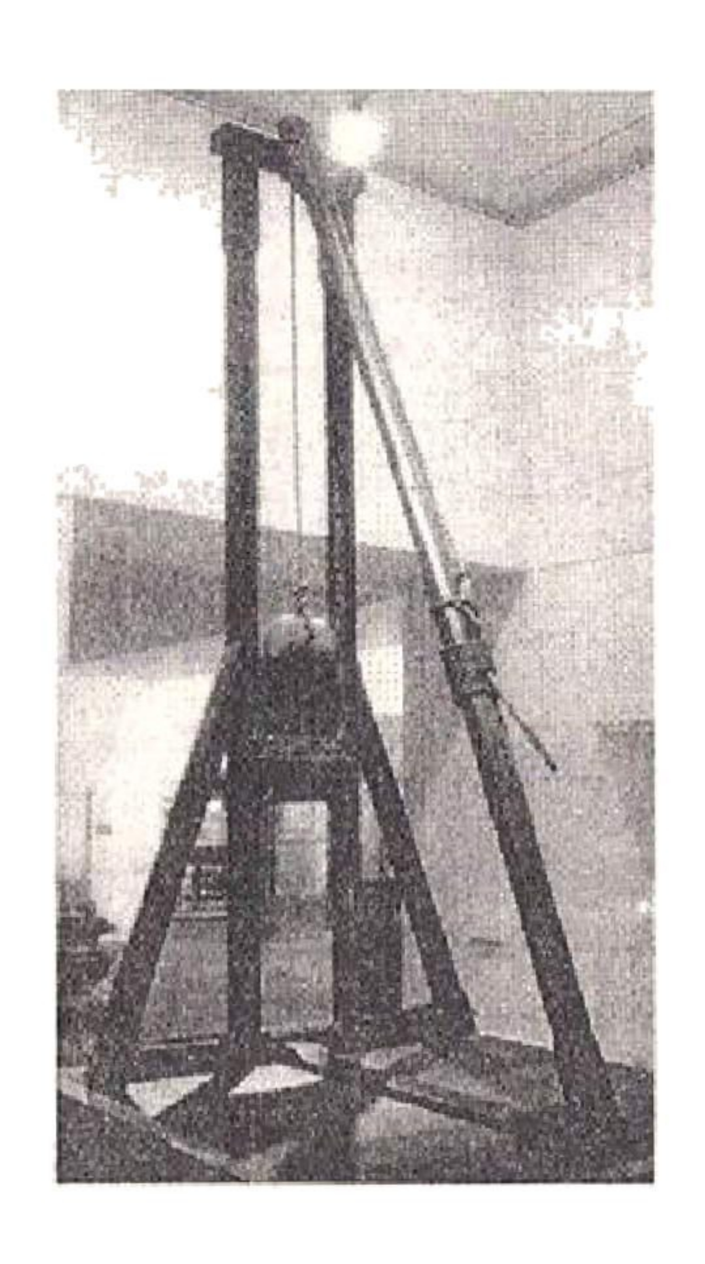
١٨٦٦، إلا أنه لم يوفَّق في إلغاء اللينج تشاي، واستمرت هذه العقوبة سارية حتى عام ١٩٠٥ حين قام شين جيابين (١٨٤٠ - ١٩١٣) بمراجعة القوانين الصينية وإلغاء هذه العقوبة رسميا.



المقصلة







المقصلة هي آلة تستخدم كوسيلة للإعدام بقطع الرأس.

تتكون المقصلة من إطار طويل من الخشب يوضع في وضع رأسي، يعلق في أعلاه نصل معدني ثقيل وحاد، يزن حوالي ٤٠ كيلوجراما. هناك مكان يسند عليه المحكوم عليه رقبته، وعندها يطلق الجلاد سراح النصل ليهوي من مسافة ٢.٣ مترا قاطعا رأس الضحية. ويعتبر وزن النصل وارتفاعه من المواصفات القياسية الثابتة للمقصلة، والتي وضعها الفرنسيون.

قبل ظهور المقصلة كانت هناك أجهزة شبيهة بها في بريطانيا، وذلك قبل قيام الثورة الفرنسية (١٧٨٩) وتطوير الفرنسيين لهذه الآلة واعتمادها كوسيلة الإعدام الرسمية في الجمهورية الوليدة، وقد كانت فرنسا أول أمة تستخدم المقصلة في الإعدام. أما أول إنسان يتم إعدامه بالمقصلة فهو نيكولاس بيليتيه، وكان ذلك في ٢٥ إبريل عام ١٧٩٢.

يعود الفضل في تصميم المقصلة إلى أنطوان لويس (١٧٢٣ - ١٧٩٢)، الذي صنع النموذج الأول منها.

أما الاسم الفرنسي للمقصلة Guillotin فيعود إلى الطبيب الفرنسي Joseph-Ignace Guillotin الذي كان عضوا في الجمعية التشريعية للثورة. اقترح الدكتور جيلوتين بناء آلة ميكانيكية لتنفيذ عقوبات الإعدام. كان سبب هذا الاقتراح هو محاولة البحث عن طرق أكثر آدمية للإعدام من الطرق التي كانت متبعة في فرنسا قبل الثورة، فقد كان النبلاء يعدمون بقطع الرأس بالسيف أو الفأس، بينما عامة الشعب يعدمون بالشنق، أو العجلة الدوارة، أو بالحرق. وفي حالة قطع الرأس بالسيف أو الفأس، كان الأمر يحتاج أحيانا إلى عدة ضربات متكررة بالسيف حتى تنفصل الرأس عن الجسد. وقد كان على أسرة المحكوم عليهم أن يدفعوا - بصفة ودية - مبلغا ماليا للجلاد كي يتأكد من كون النصل حادا بطريقة كافية لضمان قطع الرأس بسرعة

وبدون ألم! وأحيانا كان المحكوم عليهم أنفسهم يدفعون للجلاد كي يراعي ضميره أثناء قطع رءوسهم! وهكذا فإن المقصلة قد حلت هذه المشكلة موفرة موتا فوريا دون مخاطرة بأن يخطيء الجلاد أو لا يكون النصل حادا بما يكفي، كما رأت الثورة الفرنسية أيضا أن وجود طريقة واحدة للإعدام يمثل نوعا من المساواة بين المواطنين! لكن بالرغم من كل محاولات الإتقان هذه، إلا أنه ظهرت العديد من التقارير - في العصور التالية طبعا - التي تندد بهذه الوسيلة، إذ أن مقطوع الرأس قد يظل واعيا بما يحدث حوله لحوالي ثلاثين ثانية بعد قطع رأسه!

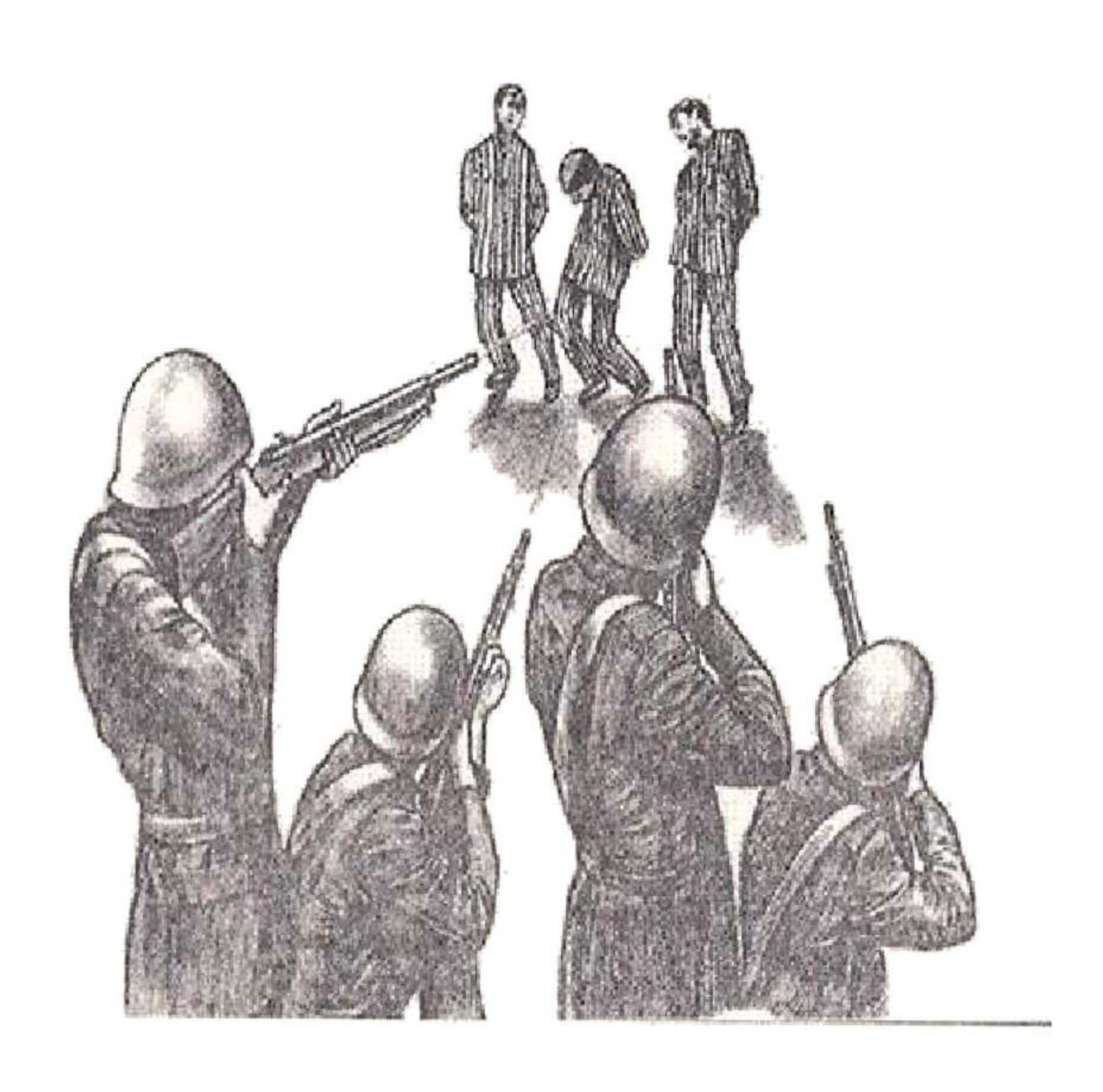
في فرنسا أيضا كانت عملية الإعدام بالمقصلة تتم في الميادين العامة أمام الجمهور، الذي كان يعتبرها أحد وسائل التسلية، وكان يحضر عمليات الإعدام جمهور كبير من الناس. كانت آخر عملية إعدام تتم في مكان عام أمام الجمهور في ١٠ سبتمبر ١٩٣٩، بعدها تم إلغاء هذا الأمر.

انتقلت المقصلة في عهد نابيون من فرنسا إلى ألمانيا، ثم إلى النمسا. وفي العهد النازي كانت هناك ٢٠ مقصلة تقوم بعملها في ألمانيا والنمسا. قام الألمان بعمل تعديلات على المقصلة بحيث يكون وجه الضحية إلى أعلى، وكان يجبر على فتح عينيه ليرى نصل المقصلة وهو يهوي. وهذه هي الطريقة التي تم بها إعدام "ماكسيميليان روبسبير" أثناء الثورة الفرنسية.

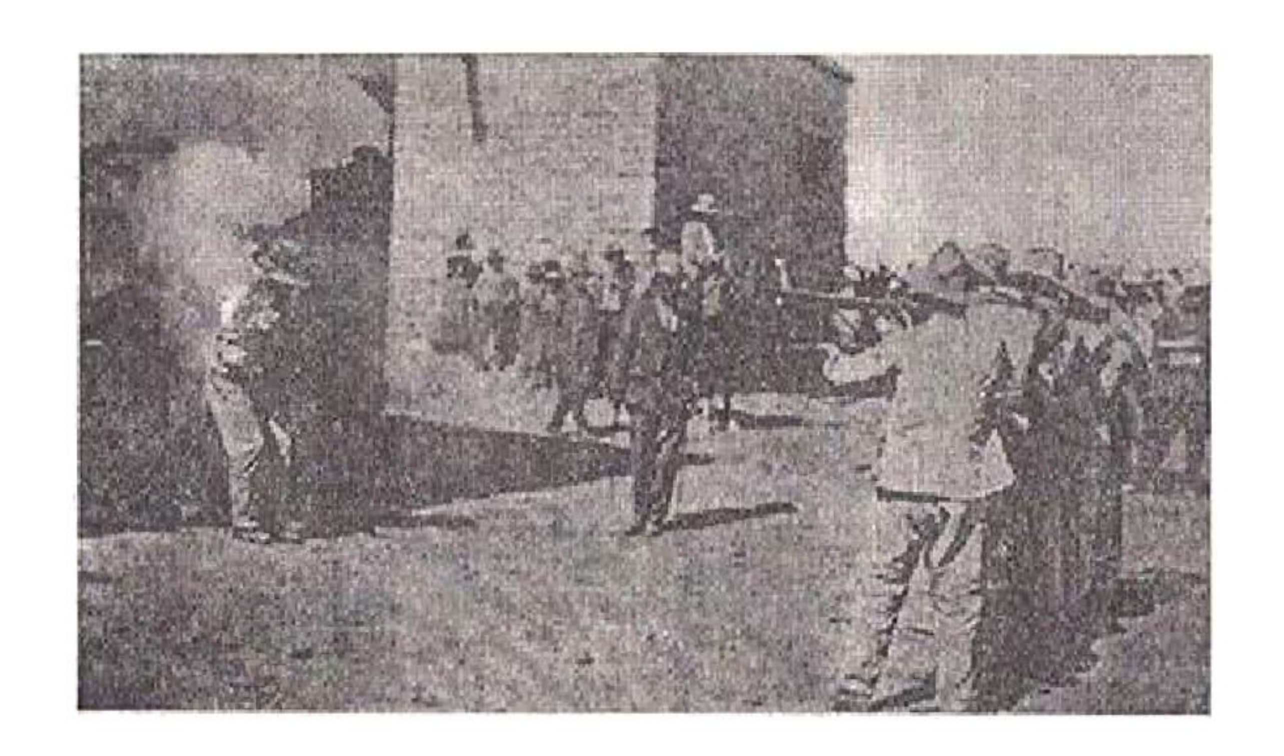
لكن المقصلة رغم هذا ليست اختراعا فرنسيا خالصا، رغم أنها تنسب دائما للفرنسيين الذين صمموا شكلها الحالي، فقد كانت هناك آلات شبيهة مستخدمة في اسكتلندا وإيطاليا وسويسرا قبل عام ١٦٠٠ الميلادي. كما كانت هناك أيضا آلات شبيهة أصغر حجما كانت تستخدم في ذبح الدجاج في انجلترا وألمانيا وإيران.

ظلت المقصلة مستخدمة في فرنسا حتى عام ١٩٨١ عند إلغاء عقوبة الإعدام(عدا جريمة الخيانة العظمى التي يعدم مرتكبها رميا بالرصاص). وقد كانت آخر عملية إعدام تتم في فرنسا في ١٠ سبتمبر ١٩٧٧.

الرمي بالرصاص







هذه وسيلة إعدام تستخدم أكثر ما تستخدم وقت الحروب. عادة ما يقوم بتنفيذ هذه العملية مجموعة من الجنود يقفون في صف ويصوّبون أسلحتهم تجاه المحكوم عليه، ثم يطلقون الرصاص في وقت واحد. ذلك كي لا يتحمل واحد من الجنود ذنب قتل المحكوم عليه، وإنما تتوزع المسئولية عليهم جميعا، كما أنه لا يمكن معرفة رصاصة أيهم هي التي أصابته في مقتل.

يتم الإعدام في العادة ببنادق طويلة الفوهة، ويمكن أن يكون الضحية جالسا أو واقفا لكنه يكون مقيدا في كل الأحوال، كما يكون في العادة معصب العينين.

عادة ما يعطى أحد الجنود بندقية بها خزانة طلقات فارغة. ولا يقال لأي منهم مع من تكون هذه البندقية الفارغة. هناك نظريتان لتفسير هذا السلوك. الأولى هي أن تجعل كل جندي

يأمل أن تكون بندقيته هي الفارغة وبالتالي لن يشعر بالذنب أو بتأنيب الضمير، وهذا يجعل تردد الجنود في إطلاق النار أقل. الثانية هي أن هذا الأمر يعطي للجنود الفرصة بأن يعتقدوا فيما بعد أنهم لم يقتلوا أحدا، وأنه هو شخصيا لم يكن سببا في قتل الضحية، وهم يميلون دائما إلى إيهام أنفسهم بهذا الشعور.

عادة ما يستخدم الإعدام رميا بالرصاص كوسيلة لإعدام الجواسيس. وهي تعتبر وسيلة إعدام جالبة للشرف، بعكس الإعدام شنقا الذي يعتبر وسيلة تحقير والذي يُعدَم به مجرمو الحرب والمجرمون العاديون. استخدم الرمي بالرصاص كثيرا جدا بعد الحرب العالمية الأولى، خاصة في بولندا وروسيا. وعادة ما تحكم به المحاكم الحربية على جريمة التمرد. كان أول جندي أمريكي يتم إعدامه رميا بالرصاص، فيما بعد الحرب الأهلية الأمريكية، هو "إيدي سلوفيك" عام ١٩٤٥. تطبق أيضا نفس العقوبة على الجرائم العادية التي يرتكبها الجنود مثل القتل أو الاغتصاب، فقد تم إعدام المهندس العسكري "جان ماري باستيان تيري" رميا بالرصاص لمشاركته في محاولة اغتيال الرئيس "شارل ديجول".

استعملت هذه الوسيلة أيضا كعقوبة على الجرائم السياسية، فقد تم إعدام الديكتاتور الروماني "نيقولاي شاوشيسكو" بهذه الطريقة عام ١٩٨٩.

في الولايات المتحدة الأمريكية، في الفترة من ١٦٠٨ وحتى ١٩٨٧، تم إعدام ١٤٢ شخصا بهذه الطريقة، يضاف إليهم بضع مئات ماتوا أثناء الحرب الأهلية الأمريكية لا يمكن تحديد عددهم بدقة. تم تعليق هذه العقوبة في الولايات المتحدة في الفترة من ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٦ بأمر من المحكمة العليا للولايات المتحدة. تم استئناف هذه العقوبة في ولاية يوتاه عام ١٩٧٧ بإعدام شخص يدعى "جاري جلمور". الحالة التالية كانت عام ١٩٩٦ في يوتاه أيضا لشخص يدعى "جون ألبرت تيلور"، وقد كانت هذه هي الحالة الأخيرة حتى الآن في الولايات المتحدة.

تم منع هذه العقوبة في يوتاه في ١٥ مارس ٢٠٠٤، بينما ظلت إيداهو وأوكلاهوما هما الولايتين الوحيدتين اللتين تعتبران وسيلة الإعدام هذه قانونية.

وفي مصر قَنَنَ "محمد علي" الرمي بالرصاص كوسيلة إعدام كواحدة من ست وسائل أخرى، لكنها فيما يبدو كانت قاصرة على العسكريين، وقد أصدر "محمد علي" أمراً في ٢٥ محرم سنة ١٢٥٩ الهجرية بالموافقة على اقتراح ديوان الجهادية بأن يكون عقاب العسكري الذي يقوم بالتعدي على رؤسائه هو الإعدام رمياً بالرصاص.

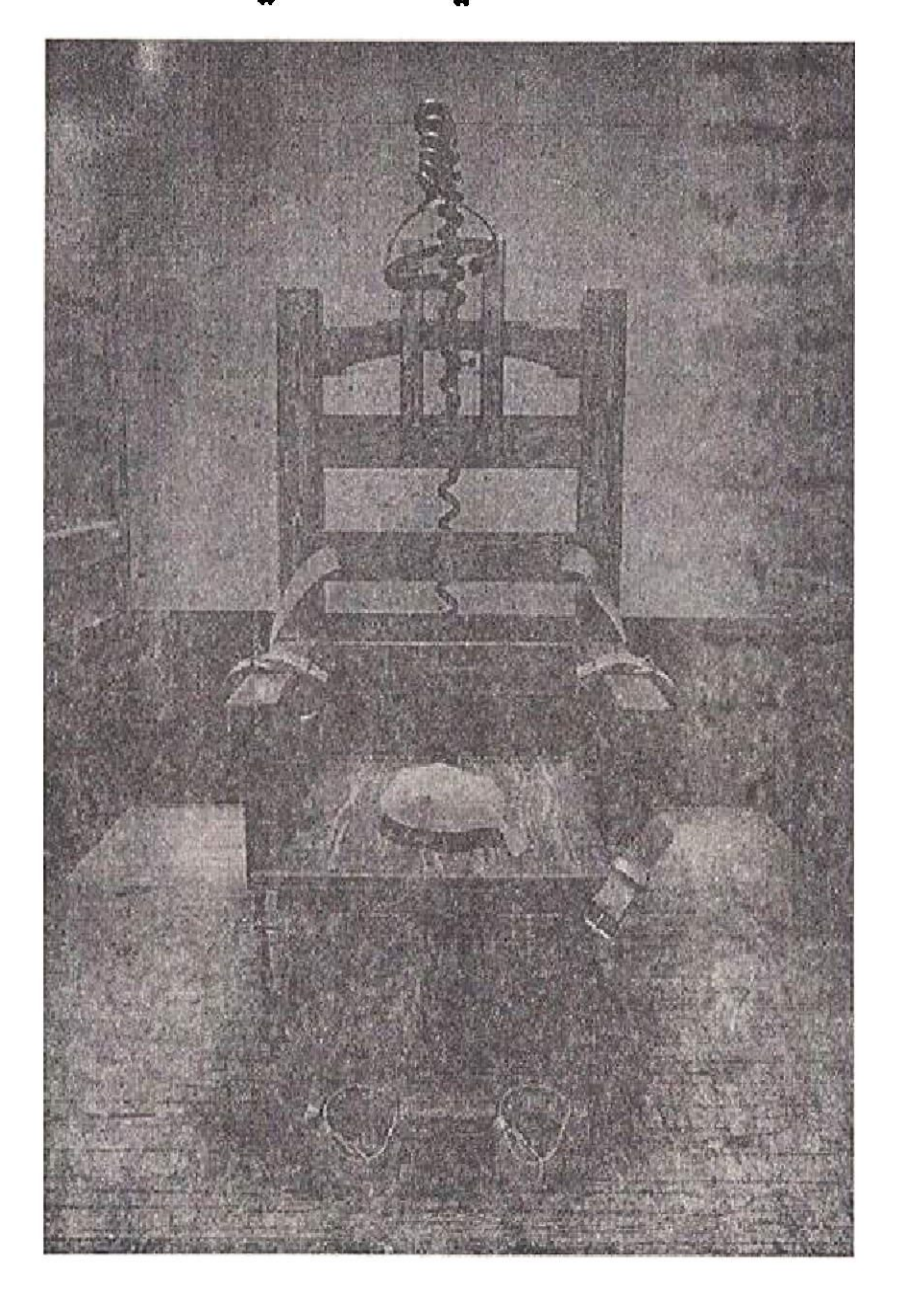
وبعكس الأرقام الدقيقة المثيرة للإعجاب التي قدمناها عن الوضع في الولايات المتحدة، فإنه لا توجد أية إحصائيات تبين

عدد الأشخاص الذين استعملت هذه الطريقة معهم في منطقتنا العربية، ومن الصعب جدا التوصل إلى أية أرقام مثبتة.

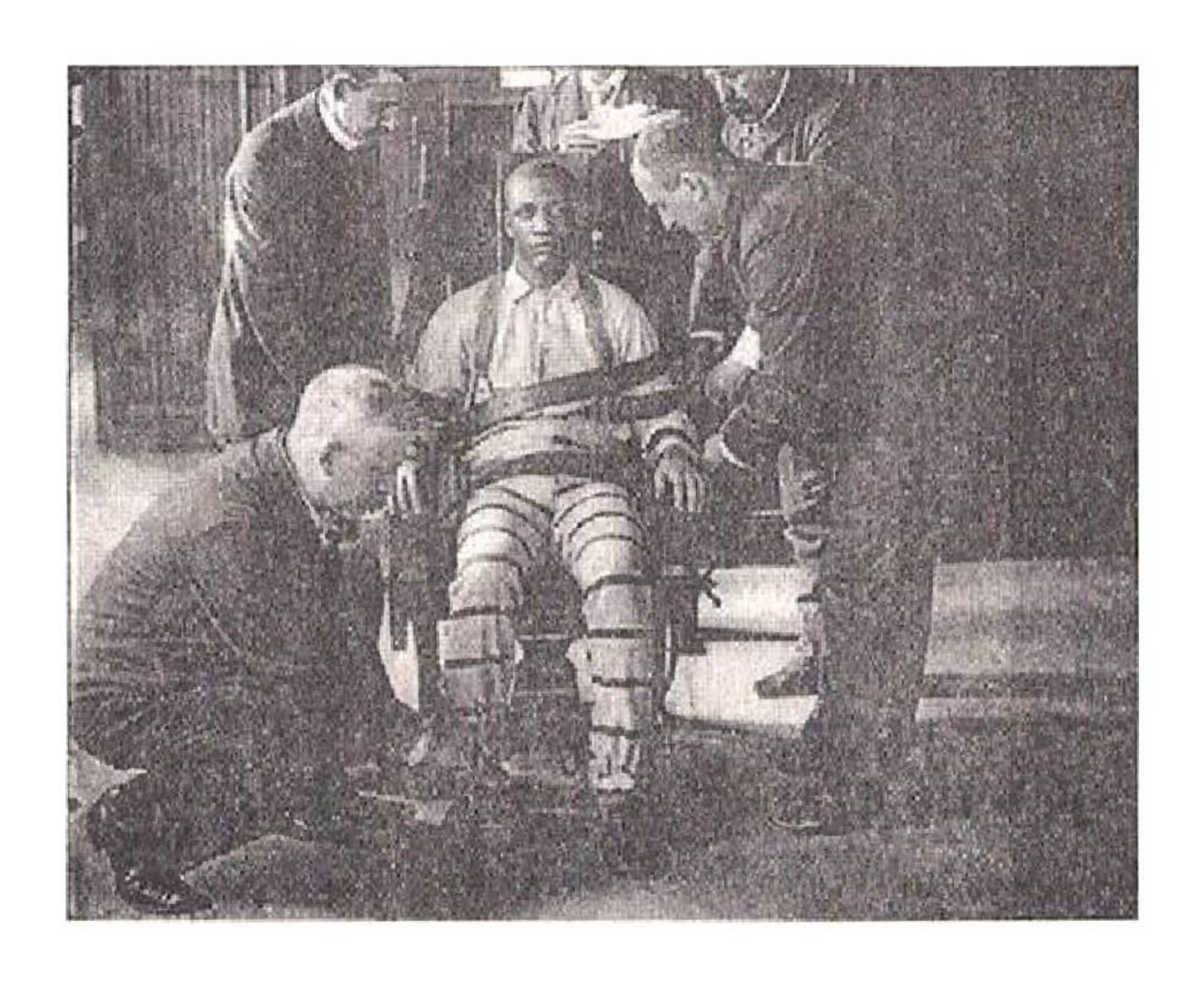
لكن الوسيلة لازالت مستعملة في أماكن كثيرة من العالم العربي، ففي مايو ٢٠٠٤ عالبت محكمة الاستئناف ببنغازي طبيبا بلغاريا وآخر فلسطينيا و٥ ممرضات بالإعدام رميا بالرصاص لاتهامهم بتعمد إصابة ٣٩٣ طفلا ليبيا بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) عن طريق حقنهم بأمبولات ملوثة بالفيروس. وفي يناير ٢٠٠٤ في لبنان تم تنفيذ عقوبة الإعدام للمرة الأولى منذ ست سنوات على ثلاثة أشخاص، أحدهم بالمشنقة والاثنين الآخرين رميا بالرصاص. كما تقوم السلطة الفلسطينية بتنفيذ هذه العقوبة على المتعاونين مع الصهاينة. أيضا قامت المحاكم العسكرية التونسية بإصدار أحكام الإعدام رميا بالرصاص على أعضاء تنظيم الجهاد الإسلامي. كما يحكم القضاء في موريتانيا بنفس العقوبة على جريمة التآمر ضد نظام الحكم.

وفي مصر يعتبر الإعدام رميا بالرصاص هو وسيلة الإعدام الأخرى المعتمدة بعد الشنق، حيث من الممكن أن تصدر المحاكم العسكرية أحكاما بالإعدام رميا بالرصاص، إلا أن هذا الأمر يظل محصورا في حالات خاصة جدا.

الكرسي الكهربي







كان ذلك الضابط يتمتع بسادية غير عادية، وكان يريد الانتقام من ذلك السجين بالذات، ولهذا لم يقم ببلّ الأقطاب الكهربية بالماء قبل وضعها على رأس السجين، وهكذا يحترق الجلد ويختلط الدخان الكريه بصرخات الألم.

كان هذا المشهد الشهير من فيلم The Green Mile.
بالطبع لم يعد من الممكن أن يفعل توم هانكس شيئا سوى أن يلكم ذلك الضابط الحقير في أنفه، لكن ذلك لم يخفف شيئا من آلام السجين "جون كوفي" المسكين. وفي مشهد آخر يضطر توم

هانكس أن يقوم بتنفيذ حكم الإعدام في "جون كوفي" رغم أنه يعلم أنه بريء. يبدو المؤلف ستيفن كينج هنا قاسيا على أبطاله أكثر مما ينبغي.

لعل هذه أشهر مشاهد سينمائية تناولت تلك الأداة المثيرة للرعب المعروفة باسم الكرسي الكهربي.

الكرسي الكهربي

استخدم الكرسي الكهربي كأداة لتنفيذ أحكام الإعدام في الولايات المتحدة خلال القرن العشرين. كان أول استخدام لهذه الأداة في أواخر القرن التاسع عشر. استخدم هذا الكرسي في أكثر من ٢٥ ولاية أمريكية، ولفترة ما في الفلبين، وكان يطلق عليه أحيانا "الأم الصفراء" من باب التدليل! وفي العامية الأمريكية يعني مصطلح أن "فلان سيركب البرق rides the lightning" أنه سيتم إعدامه بالكرسي الكهربي.

التاريخ

أول كرسي كهربي تم اختراعه بواسطة هارولد براون الموظف في شركة توماس إديسون. ولأن توماس إديسون كان يشرف

على أبحاث براون، فإن هذه الاختراع ينسب في كثير من الأحيان خطأً إلى إديسون. كان تصميم براون يعتمد على التيار الكهربي المتردد، وهو التيار الكهربي المنافس للتيار الثابت الذي اخترعه إديسون وكان يحاول تسويقه من خلال شركته، لكن الأمر انتهى فيما بعد إلى هزيمة إديسون وانتشار التيار المتردد الذي لازلنا نستخدمه حتى اليوم، بعد أن أثبت تيار إديسون أنه أقل كفاءة عند النقل. كان اختيار إديسون للتيار المتردد ليعمل به الكرسي الكهربي محاولة منه لإثبات أن التيار المتردد مميت وقاتل وأكثر خطورة من تياره الثابت!!

عام ١٨٨٦ في نيويورك تم تشكيل لجنة لتقرير وسيلة إعدام جديدة وأكثر إنسانية من حبل المشنقة. لم يكن إديسون ولا شركة وستينجهاوس المنافسة يريدان أن يتم استخدام التيار الكهربي الذي يبيعانه كوسيلة للقتل، ذلك لأن المستهلكين قد لا يرغبون في أن يدخل بيوتهم ذلك التيار الكهربي الذي يستخدم في قتل المجرمين.

وكوسيلة لإثبات أن التيار المتردد المنافس أكثر ملاءمة للقتل، استخدم كل من إديسون وبراون هذا التيار لقتل عدد كبير من الحيوانات، كان من ضمنها فيل سيرك، أثناء إجراء التجارب. كما قاما بإجراء عدد من تلك التجارب أمام الصحافة للإيحاء

بالترابط بين التيار المتردد والموت. تم إجراء معظم هذه التجارب في معمل توماس إديسون في نيوجرسي عام ١٨٨٨.

أدت التجارب النتائج المرجوة، ووافقت اللجنة على الكرسي الكهربي كوسيلة إعدام عام ١٨٨٩.

تم تنفيذ أول عملية إعدام بالكرسي الكهربي في ٦ أغسطس عام ١٨٩٠، على شخص يدعى ويليام كملر في سجن أوبرن بنيويورك. أما أول امرأة يتم إعدامها بالكرسي الكهربي فكانت مارثا بليس في ٢٠ مارس ١٨٩٩ في سجن سينج سينج بنيويورك.

فيما بعد تم اعتماد هذه الوسيلة في أوهايو (١٨٩٧)، وماسوشوسيتس (١٩٠٠)، ونيوجرسي (١٩٠٦)، وفيرجينيا (١٩٠٨). وبسرعة أصبح الكرسي الكهربي وسيلة الإعدام الغالبة في الولايات المتحدة الأمريكية، وظل هكذا حتى منتصف الثمانينات، وكان منافسه الرئيسي هو غرف الغاز التي بدأ استخدامها في الخمسينات.

أكبر عدد من الناس تم إعدامه بالكرسي الكهربي في ليلة واحدة كان في إحدى ليالي يوليو ١٩٢٩، عندما تم إعدام سبعة أشخاص في أحد سجون ولاية كنتاكي، وكان هذا هو العدد الأكبر في تاريخ الولايات المتحدة.

بدأ استخدام الكرسي الكهربي يقل في الولايات المتحدة، بعد قيام أعضاء اللجنة التشريعية بالبحث عن وسائل إعدام أكثر إنسانية، فأصبحت الحقنة المميتة Lethal injection هي الوسيلة الأكثر استخداما في الثمانينات، وتخير بعض الولايات المحكوم عليه بالإعدام بالاختيار بين الكرسي الكهربي والحقنة المميتة، ويكون من النادر جدا أن يختار المحكوم عليه الكرسي الكهربي.

كان آخر استخدام للكرسي الكهربي في مايو ٢٠٠٤ في ساوث كاليفورنيا، عندما تم إعدام شخص يدعى جيمس نيل تراكر، ويأمل كثير من الناشطين أن يكون هذا هو الإنسان الأخير الذي يتم إعدامه بهذه الطريقة.

كيف يتم الإعدام بالكرسي الكهربي

يجلس المحكوم عليه على الكرسي، ويتم تقييده وتثبيته في الكرسي بالشرائح الجلدية المخصصة لذلك. يتم توصيل قطب كهربي الى الرأس، وقطب آخر إلى أحد الساقين. يتم تشغيل التيار الكهربي لعدة دقائق تعتمد في الطول أو القصر على طبيعة الشخص المحكوم عليه. يكون جهد التيار المبدئي ٢٠٠٠ فولت لكسر مقاومة الجلد ولجعل السجين يفقد الوعي، بعد ذلك يتم

تقليل الفولت لمنع الاحتراق. وتكون شدة التيار محددة بـــ ٨ أمبير. ترتفع درجة حرارة السجين إلى ٥٩ درجة مئوية، ويؤدي التيار الكهربي إلى إتلاف الأعضاء الداخلية.

نظريا، يحدث الإغماء بعد تشغيل التيار بجزء من الثانية، لكن هناك عدة تقارير عن اشتعال النار في الأقطاب وانتقالها إلى رؤوس المحكوم عليهم، وعن حالات ترك فيها المحكوم عليهم على الأرض يتألمون حتى يتم إصلاح الكرسي واستئناف الإعدام.

عام ١٩٤٦ فشل الكرسي في قتل شخص يدعى ويلي فرانسيس. ظل فرانسيس يصرخ: "أوقفوا هذا الشيء لا أستطيع أن أتنفس!". بعد إيقاف التيار الكهربي اتضح أن الكرسي تم ضبطه بطريقة خاطئة. عادت القضية إلى المحكمة، وقد قال المحامون أنه بالرغم من ان فرانسيس لم يمت، فإنه بذلك قد نفذ الحكم الصادر ضده وبالتالي لا يمكن تنفيذ الحكم مرة أخرى. لم يقبل القضاة هذه الحجة، وعاد فرانسيس إلى الكرسي في العام التالي ليتم إعدامه بنجاح.

بالنسبة للقانون المصري فإنه يعترف بحجة المحامين هذه، فإذا لم يمت المحكوم عليه بالإعدام لأي سبب ما بعد تنفيذ الحكم، فإنه بذلك يكون قد نفذ الحكم ولا تتم إعادة التنفيذ مرة أخرى بعد ذلك. ولهذا فعلى الضابط المشرف على عملية الإعدام أن يتأكد بنفسه من أن حبل المشنقة سليم، وأن يجري تجربة ليتأكد من أن

كل شيء يعمل بالشكل الصحيح قبل تنفيذ الحكم، كما أن القانون يعطي الحق للسجين في تنفيذ رغبة أخيرة، وعلى الضابط أن يحققها له مهما كانت.

نعود إلى الكرسي الكهربي.

بغض النظر عن مدى الدقة في تنفيذ حكم الإعدام، ففي أغلب الأحيان يكون هناك الكثير من الجلد المحترق، وتقع على الحارس المهمة المقززة لإزالة الجلد المحترق السائل عن أحزمة الكرسي. أيضا يفقد السجين التحكم في عضلاته بعد الصدمة الكهربية، وقد يفرغ مثانته وقولونه على الكرسي.

لا مزيد من الكراسي

بعد أن قررت ولاية تكساس استخدام الحقنة المميتة كوسيلة الإعدام الرسمية في الولاية عام ١٩٨٢، بدأ استخدام الكرسي الكهربي يتراجع بسرعة. بحلول ٢٠٠٤ كانت الولايات التالية هي الولايات الوحيدة التي يوجد بها الكرسي الكهربي: ألاباما، فلوريدا، نبراسكا، ساوث كارولينا، تينيسي، وفرجينيا. كل الولايات يخيّر فيها المحكوم عليه بالإعدام أن يتم إعدامه

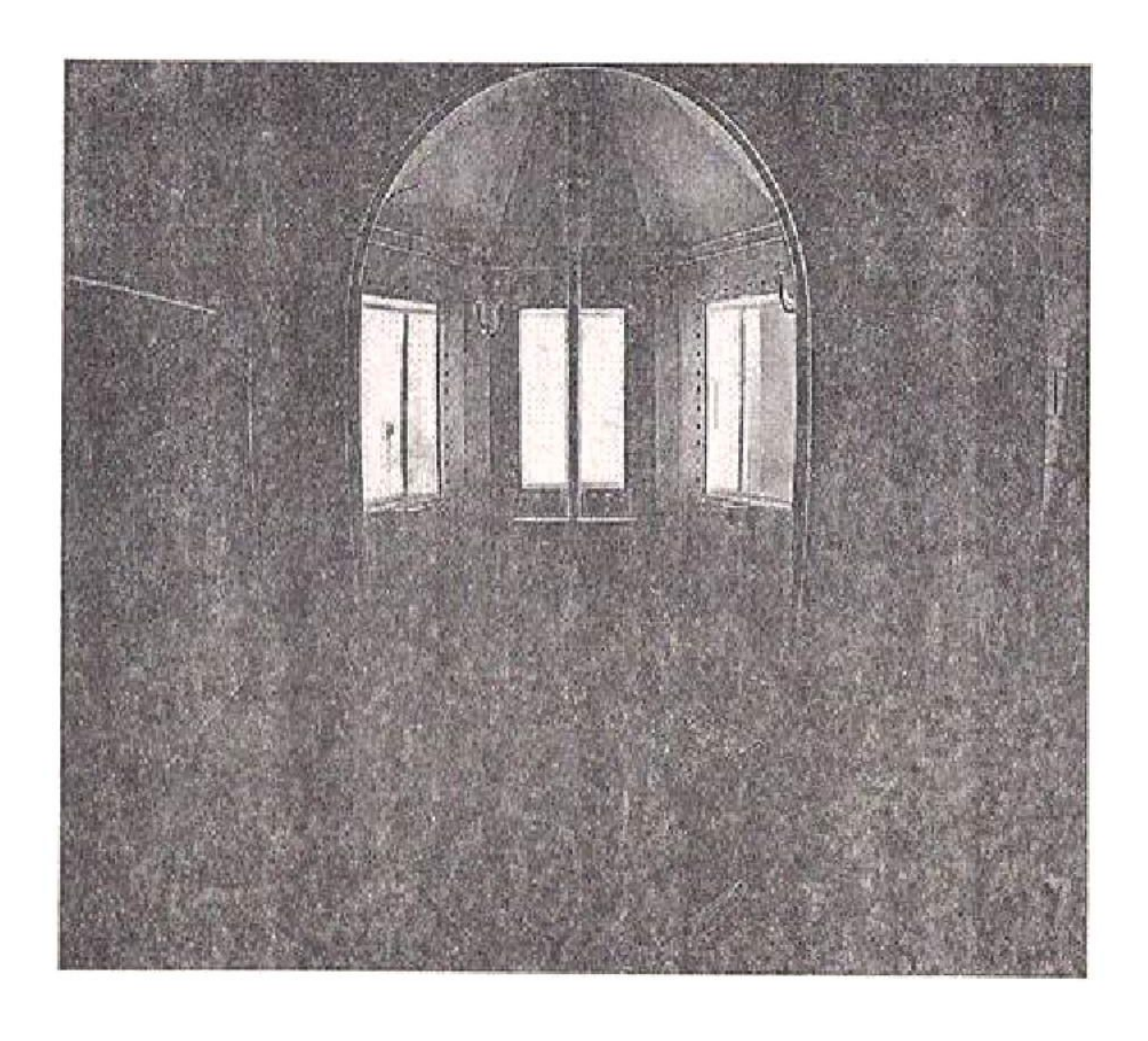
باستخدام الكرسي أو الحقنة المميتة، عدا نبراسكا التي يوجد بها الكرسي كوسيلة وحيدة للإعدام.

تعرض الكرسي الكهربي للكثير من النقد بسبب ورود بعض التقارير التي تفيد بعدم موت المحكوم عليهم على الفور، والذين تعرض بعضهم لعدة صدمات كهربية متتالية كي يموتوا. هناك الكثير من الأصوات في الولايات المتحدة التي تدعو إلى إلغاء الكرسي الكهربي تماما لأنه يمثل وسيلة إعدام قاسية جدا وغير آدمية. وتبدو هذه الأصوات في سبيلها لتحقيق هذا المأرب قريبا.

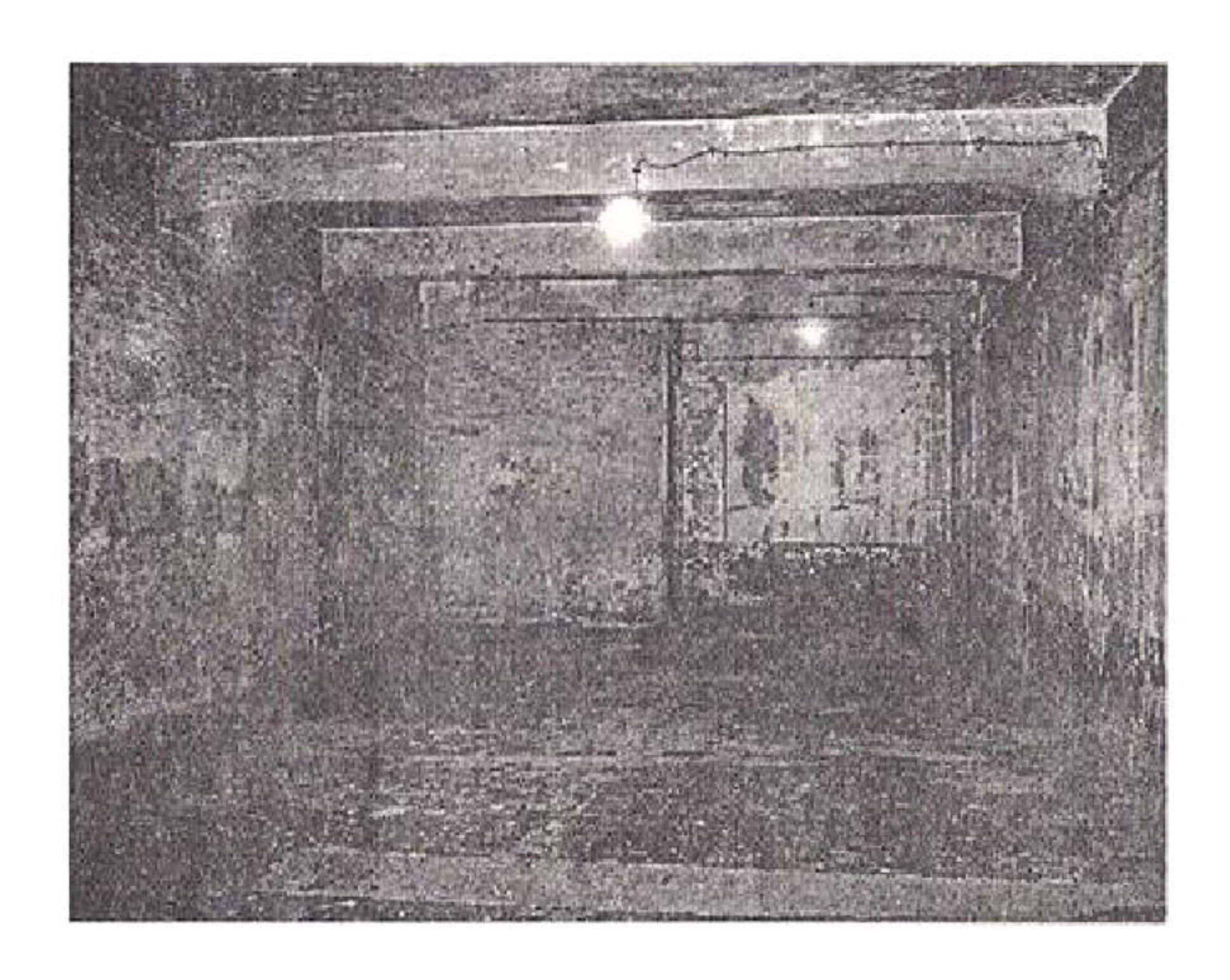
• يمكن مشاهدة فيلم يعود إلى عام ١٩٠١ يصور عملية إعدام ليون زولجوز، الذي اغتال الرئيس الأمريكي وليام ماكنلي، بالكرسي الكهربي في الوصلة التالية:

http://tinyurl.com/٣٦hojsn

غرف الغاز







غرف الغاز هي وسيلة إعدام، يتم فيها حبس المحكوم عليه داخل غرفة محكمة الغلق، ثم تسريب غاز سام يتسبب في موته مختنقا.

كانت غرف الغاز تستخدم في الماضي للتخلص من الحيوانات، فيما يسمى بالقتل الرحيم. كانت هناك أيضا غرف يطلق عليها غرف التفريغ، حيث كان يتم سحب الهواء من الغرفة حتى يحدث الاختناق.

استخدمت غرف الغاز كوسيلة إعدام رسمية في الولايات المتحدة الأمريكية لإعدام المجرمين، خاصة القتلة المتعمدين.

لازالت خمس ولايات تنص في قوانينها على استخدام غرف الغاز، هي ويومينج، وكاليفورنيا، وميسوري، وميريلاند، وأريزونا. إلا أن تنفيذ هذه الوسيلة ظل معلقا منذ اعتماد الحقنة المميتة كوسيلة إعدام. وقد أعلنت المحكمة الفيدرالية بكاليفورنيا أن وسيلة الإعدام هذه قاسية وغير آدمية. لذا فمن المرجح أنها لن تستخدم مرة أخرى في الولايات المتحدة بسبب قرار المحكمة الفيدرالية. بالإضافة إلى هذا فإن غرف الغاز تعيد إلى الذهن دائما الفظائع التي ارتكبها الجيش النازي باستخدام هذه الغرف ذات السمعة السيئة.

أول شخص يتم إعدامه بغرفة الغاز في الولايات المتحدة هو "جي جون"، في ٨ فبراير عام ١٩٢٤ في ولاية نيفادا، أما آخر شخص أعدم بالغاز فهو الألماني "والتر لاجراند" في مارس ١٩٩٩ في ولاية أريزونا.

من الممكن تنفيذ الحكم فرديا أو أمام جمهور، حيث أنه توجد نافذة زجاجية للحجرة يمكن للصحفيين والأطباء مشاهدة المحكوم عليه منها. وعادة ما ينصح المحكوم عليه باستنشاق الغاز بعمق عند بدء الضخ حتى يفقد الوعي ويحصل على موت سريع. الغاز المستخدم في الولايات المتحدة هو سيانيد الهيدروجين، والموت بالسيانيد مؤلم جدا، فعندما يستنشق الغاز يستجيب جسم الضحية بزيادة معدل التنفس، ويظل يلهث ويتشنّج حتى يموت.

أشهر استخدام لغرف الغاز كان أيام الرايخ الثالث النازي، خلال الثلاثينات. وذلك من خلال ما سمّي بـ"برنامج القتل الرحيم العام". فوفقا للأفكار النازية كان من الواجب التخلص من البشر الضعفاء، المرضى والمعوقين والمعاقين ذهنيا، من أجل الحفاظ على جنس قوي وصحيح، على أساس أن البقاء للأصلح، وهي أفكار متأثرة بداروين ونيتشه. وهكذا تم إعدام آلاف من الناس بغاز أول أكسيد الكربون (الذي كان يتم جمعه من عوادم السيارات والحافلات) من أجل تصحيح مسار النسل في المجتمع التخلص من العناصر الضعيفة التي تعوق التقدم.

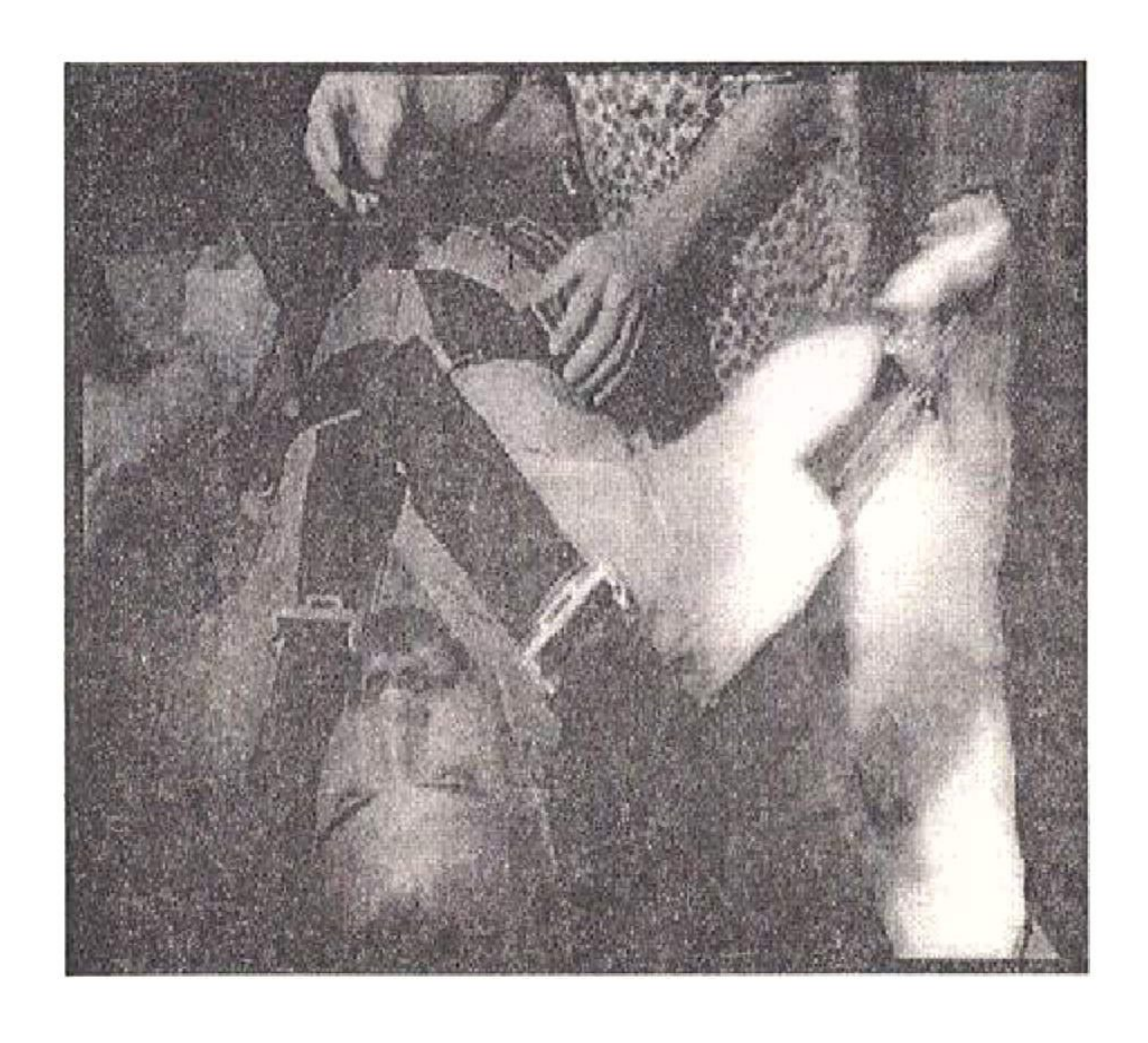
فيما بعد تمت توسعة غرف الغاز وتعديلها لتصلح لقتل عدد كبير من الأشخاص في وقت واحد، وذلك تنفيذا لأفكار هتلر التي كانت ترى وجوب القضاء على الجنس اليهودي الذي كان يرى أنه السبب في خراب ألمانيا وتسليمها لأعدائها، وهكذا كانت الهولوكوست. وُجّهَت الهولوكوست أيضا، بالإضافة إلى اليهود، إلى أجناس أخرى أهمها الغجر. عام ١٩٤١ طور المهندسون النازيون غازا جديدا أكثر كفاءة حل محل أول أكسيد الكربون هو سيانيد الهيدروجين سابق الذكر.

كانت غرف الغاز منتشرة في معسكرات الأسرى، وقد كانت بعض الغرف تسع لألفين وخمسمائة شخص في وقت واحد. كما كانت هناك غرف صغيرة متحركة في عربات فان

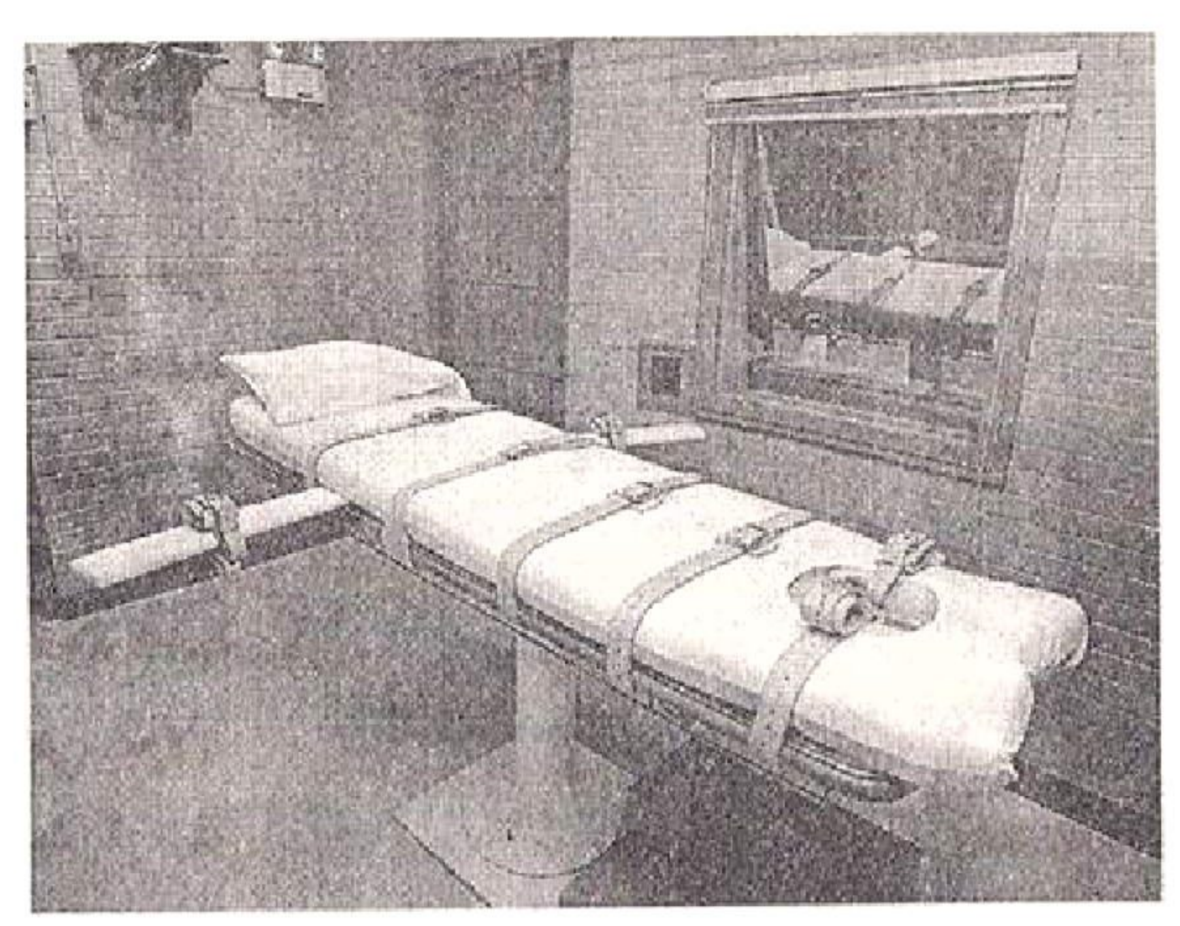
لتوفير نفقات نقل المعتقلين إلى المعسكرات! من المرجح أن غرف الغاز قتلت في الفترة من ١٩٤١ وحتى ١٩٤٥ عدة ملايين من الأشخاص. وبغض النظر عن مبالغات اليهود في تقدير ضحاياهم من غرف الغاز، فإن ألمانيا قد دفعت تعويضات باهظة جدا عن هذا الأمر بعد الحرب.

لم تنته غرف الغاز من العالم بعد، فهي لازالت مستخدمة كوسيلة إعدام في كوريا الشمالية حتى الآن. وحسب تقرير لجريدة الجارديان صدر عام ٢٠٠٤، يوجد بالقرب من الحدود مع الصين وروسيا معسكر هائل وسط الجبال يدعى المعسكر ٢٢، حيث يحتفظ هناك بآلاف من الرجال والنساء والأطفال المتهمين بتهم سياسية، يقدر عددهم بخمسين ألف شخص. وهناك توجد غرف غاز يتم فيها إعدام عائلات بأكملها.

الحقنة المميتة







تعتبر الحقنة المميتة إحدى وسائل الإعدام البديلة التي انتشرت في القرن العشرين، كوسيلة أكثر إنسانية تحل محل عقوبات الشنق، والحرق، والكرسي الكهربي، وقطع الرأس، وغرف الغاز. كما أنها تعتبر وسيلة (طبيعية)، تحاكي في ذلك ما تفعله الكثير من الحيوانات التي لها لواسع تحتوي على سوائل سامة تقتل بها ضحاياها.

التاريخ

ترجع عملية الإعدام بالحقنة المميتة إلى كارل براند الطبيب الشخصي لأدولف هتلر، فهو أول من اقترح حقن المحكوم عليهم بالإعدام بالسم. وربما كانت أول عملية إعدام بالسم قد تمت في معسكر أوشفيتز للأسرى، حيث تم قتل الأسرى المرضى بحقنهم بالفينول.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الثانية التي تقوم بتجربة الحقنة المميتة، وكان ذلك في ٧ ديسمبر ١٩٨٢، عندما تم إعدام شخص يدعى تشارلز بروكس في تكساس. في بريطانيا كانت اللجنة البريطانية الملكية لأحكام الإعدام قد رفضت استخدام الحقنة المميتة في بريطانيا بعد ضغوط من الرابطة الطبية البريطانية. وهكذا فإن ولاية تكساس الأمريكية هي الولاية الأولى التي تقوم بسن قانون لاستخدام الحقنة المميتة كوسيلة إعدام، وذلك بعد أن قام الدكتور ستانلي دويتش بمحاولة إحياء الفكرة عام ١٩٧٧ حتى نجح في ذلك. كانت تكساس الأولى ثم تبعتها الكثير من الولايات تباعا، واليوم فإن ٣٧ ولاية من الـ ٣٨ ولاية أمريكية التي تنص قوانينها على عقوبة الإعدام اعتمدت استخدام الحقنة المميتة.

بعدها انتشر استخدام هذا الأسلوب خارج الولايات المتحدة، فتم إقراره في الصين عام ١٩٩٧ بديلا عن عملية إطلاق النار، وفي جواتيمالا عام ١٩٩٨، ثم في الفلبين عام ١٩٩٩، ولقد أقرت دول أخرى هذه الوسيلة قانونيا إلا أنه لم يتم استخدامها كوسيلة للإعدام بعد.

عام ٢٠٠٤ تم تنفيذ ٥٩ حكما بالإعدام في الولايات المتحدة، ٥٨ منهم كان بالحقنة المميتة.

كيف يتم الإعدام؟

يرقد المحكوم عليه على طاولة الإعدام (وهي أشبه بسرير وليس طاولة)، ثم يتم تركيب قسطرة وريدية في كل ذراع. تستخدم قسطرة واحدة منهما فقط في عملية الإعدام، بينما تترك الثانية كإجراء إحتياطي إذا فشلت القسطرة الأولى لأي سبب من الأسباب.

يتم حقن السائل الوريدي، الذي يتكون في الغالب من عدة مواد، ويصمم هذا الخليط بحيث يؤدي إلى فقدان سريع للوعي، ثم للموت نتيجة لشلل عضلات الجهاز التنفسي، أو لتلف عضلة القلب.

في الولايات المتحدة يتم استخدام خليط من الثيوبنتال (الذي يؤدي إلى فقدان الوعي)، مع كلوريد السوكساميثونيوم وبروميد البانكرونيوم أو التوبوكورارين لإحداث شلل لعضلات التنفس، وكلوريد البوتاسيوم لإيقاف القلب. تحدث الوفاة عادة في خلال خمس دقائق، رغم أن عملية الإعدام نفسها تستغرق حوالي ٤٥ دقيقة. لا يمكن مزج هذه العقاقير قبل حقنها لأن هذا المزج يؤدي بها إلى التفاعل مع بعضها وتكوين راسب، ولهذا فإنها تحقن تباعا.

دائما ما تكون هناك غرفة ملحقة بغرفة الإعدام يكون بها طبيب وممرضة للإشراف على هذه العملية. بعض الأطباء يرفضون الاشتراك في عملية الإعدام نفسها على أساس أن هذا يؤدي إلى نقض قسم أبي قراط الذي أقسموه، وغالبا ما يقوم بهذه العملية أشخاص لا ينتمون إلى السلك الطبي، لكن يجب أن يكون هناك طبيب متواجد، على الأقل كي يؤكد حدوث الوفاة حتى ولو لم يشارك في عملية الإعدام نفسها.

هل الحقنة المميتة غير مؤلمة؟

برزت العديد من الإعراضات حول كون وسيلة الإعدام هذه أيضا غير آدمية. فقد قيل أن مفعول المخدر الذي يجعل المحكوم عليه غير واعٍ قد يزول بينما يقوم عقار شل عضلات التنفس بعمله، مما يؤدي بالمريض إلى أن يعاني عذابا شديدا إذ يموت مختنقا، ولهذا السبب فإن هناك مجموعة من الدعاوي القضائية المرفوعة في الولايات المتحدة لوقف استخدام الحقنة المميتة، أو على الأقل لإعادة النظر في بروتوكولات استخدامها.

في بعض الحالات قد تكون هناك صعوبة في تركيب القسطرة الوريدية، وقد يستغرق الأمر أكثر من نصف ساعة للبحث عن وريد يصلح لإدخال القسطرة فيه. كما أنه في بعض الأحيان

تحدث استجابات غير متوقعة للدواء، مثلما حدث لروبين لي باركس الذي تم إعدامه في أوكلاهوما عام ١٩٩٢، حيث ظل يتأوه ويلهث لأكثر من عشر دقائق قبل أن يموت.

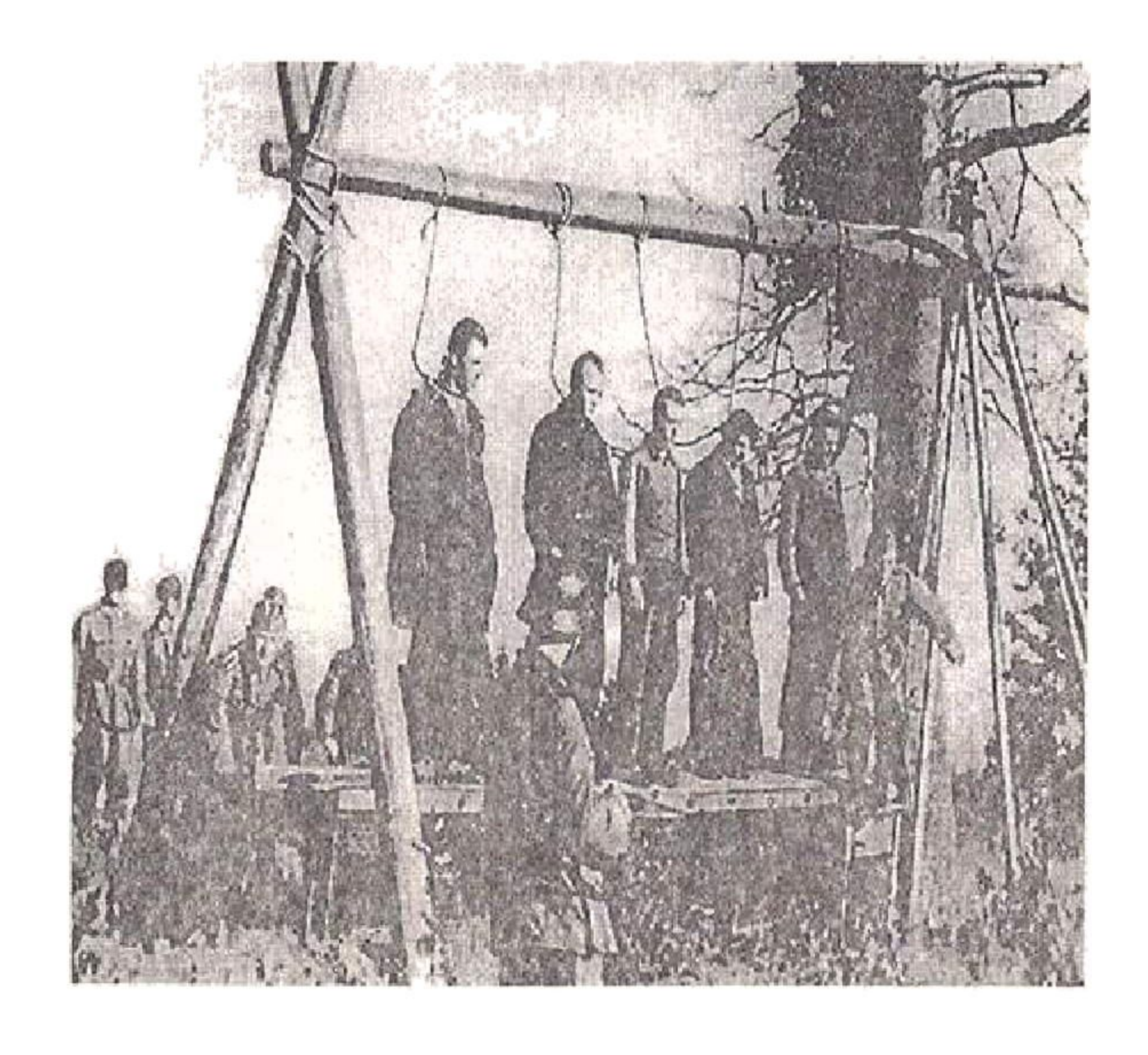
وكمحاولة لحل هذه المشكلة، قام فريد لوتشر بتصميم آلة أتوماتيكية تضبط مستوى العقار في دم المريض، كما أنه قام بتصميم كرسي أكثر راحة يشبه كرسي طبيب الأسنان، وقام بوضع تليفزيون لتسلية المحكوم عليه حتى يبدأ العقار في العمل! تم اعتماد هذه الآلة في عدد من الولايات الأمريكية حفاظا على راحة المُعدَمين!

عام ٢٠٠٥ قام باحثون من جامعة ميامي ببحث انتهوا فيه إلى أن ٤٣ حالة من كل ٤٩ حالة كان فيها مستوى الثيوبنتال المخدر أقل مما ينبغي، مما جعلهم يستنتجون أن المحكوم عليهم كانوا على وعي كامل بما كان يحدث لهم.

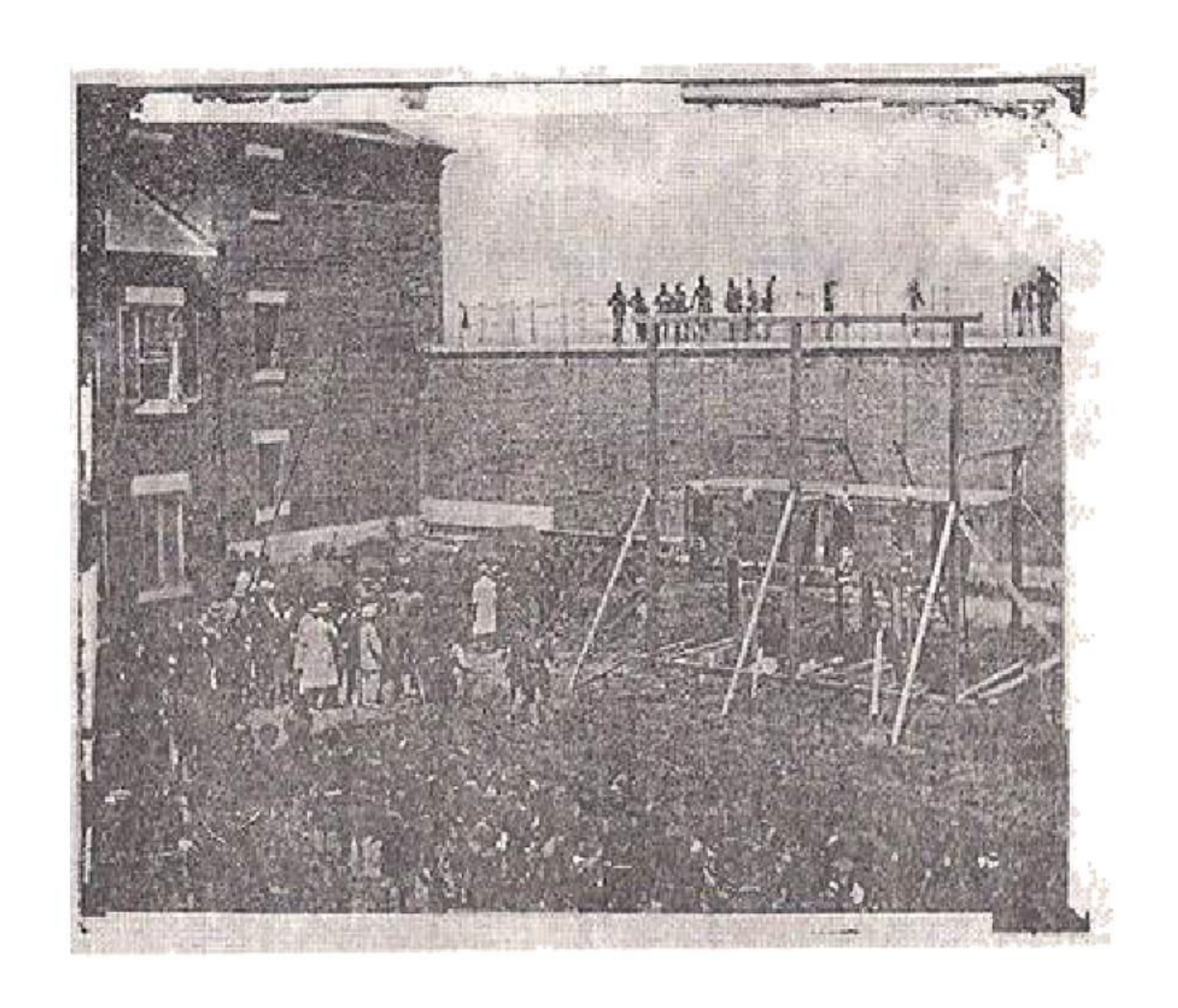
لكن بالرغم من هذا، فإن الحقنة المميتة تظل الأكثر إنسانية بين وسائل الإعدام الأخرى، فبينما تجري محاولات لتعديل الجرعات وحل هذه المشاكل، فإن الحقنة تبدو وسيلة مقبولة لدى عامة الشعب الأمريكي. ولعل المُشرّعين عندنا يعيدون النظر في عقوبة الشنق المستخدمة لدينا كوسيلة وحيدة للإعدام، إلى أن يتم إعادة النظر في هذه العقوبة ككل.



المشنقة







يعتبر الشنق أحد أكثر وسائل الإعدام انتشارا في العالم، كما أنه وسيلة الإعدام المعتمدة في مصر، كما أنه يصلح كوسيلة للانتحار أحيانا!

قد ينتج عن عملية الشنق كسر في فقرات الرقبة يؤدي إلى فقدان وعي المشنوق واختناقه، أو إلى إغلاق منفذ الهواء. وإذا لم يحدث الكسر فإنه يؤدي إلى إغلاق الأوعية الدموية الأساسية في الرقبة ومن ثمّ موت خلايا المخ التي تتأثر بسرعة بنقص الأكسجين، وقد ينتج الموت نتيجة لما يسمى بالـ carotid

reflex الذي ينتج عن الضغط على موضع في أحد الأوعية الدموية بالرقبة يشبه كرة صغيرة (يعرف موضعها جيدا ممارسو الرياضات الآسيوية) تقوم بتقدير قياس الضغط في الجسم، وبالتالي فإن الضغط عليها يؤدي إلى إشارة خاطئة بأن ضغط الدم مرتفع جدا ومن ثم يصدر المخ أمرا بتقليل ضربات القلب، أو إيقافه في حالة الضغط بشدة كما يحدث في عملية الشنق، فتحدث الوفاة.

التاريخ

استخدمت المشنقة منذ فترة طويلة جدا عبر التاريخ، منذ مصر القديمة، وقد كانت الإمبراطورية الفارسية هي الدولة الأولى التي تقوم باستخدام الشنق كوسيلة لإعدام المجرمين. وفي انجلترا كانت المشنقة هي وسيلة إعدام المجرمين من القرويين والفلاحين، أما طبقة النبلاء فكان إعدامهم يتم بقطع الرأس! ذلك أن تعليق المتهم لشنقه كان فيه أيضا نوع من الإهانة والتحقير الاجتماعي. وهكذا نرى أنه حتى عملية الإعدام ليس بها عدالة إجتماعية!

في محاكمات ما بعد الحرب العالمية الثانية في ألمانيا، المعروفة بمحاكمات نورمبرج، وفي اليابان، تم الحكم على مجرمي الحرب بالإعدام شنقا نظرا لارتباط الشنق بالتحقير.

بدأ استخدام الشنق في انجلترا كوسيلة للإعدام في الفترة الساكسونية عام ٤٠٠ الميلادي. كانت آخر عملية إعدام تتم في بريطانيا عام ١٩٦٤ لشخصين هما روبرت ليزلي ستيورت وهاري ألين عام ١٩٦٤. بعدها تم إلغاء استخدام المشنقة في بريطانيا.

تقنيات الشنق

بدأت عمليات الإعدام بطريقة بدائية، هي ربط حبل في فرع شجرة قوي، وعمل أنشوطة بطرف الحبل الآخر توضع حول رقبة المحكوم عليه. يقوم بعدها الجلاد بشد الحبل ببطء ليرتفع المحكوم عليه من رقبته ويعاني عذابا بطيئا. كانت هذه هي الصورة الأولى لعمليات الإعدام بالشنق، بعدها تم تطوير العملية بحيث يصعد المحكوم عليه على سلم قبل الشنق، أو أن يقف على جزء خشبي يقوم الجلاد بسحبه من تحته.

في القرن الثامن عشر تم تطوير آلة للإعدام في انجلترا تحتوي على أثقال يؤدي تحريكها إلى رفع الضحية عاليا ومن ثم شنقه. بعدها تم تطوير الآلة لتحتوي على جزء معدني يؤدي إلى بدء رفع الثقل عندما يقف عليه الضحية. وإذ ازداد عدد المحكوم عليهم بالإعدام، تم بناء مشانق عبارة عن عمودين تصل بينهما خشبية

عرضية، بدلا من موضوع الأشجار هذا، وهكذا يمكن شنق أكثر من شخص في نفس الوقت حسب طول هذه الخشبة العرضية. بعد فترة قصيرة من ظهور هذه المشانق لم تكن هناك مدينة بريطانية تخلو منها.

فيما بعد استبدلت بهذه المشانق طريقة إسقاط الضحية فجأة بعد ربط العنق بالحبل، وهذا يؤدي إلى كسر الفقرة العنقية والموت الفوري.

حتى عام ١٨٠٨ كان القانون في بريطانيا يحكم بالإعدام بالمشنقة كعقوبة على أكثر من ٢٠٠ جريمة، من ضمنها هروب المجندين من الجندية، والبقاء مع الغجر لأكثر من شهر، ومحاولة الانتحار (!!). من الواضح أن القانون كان قاسيا ويعاقب بالشنق على كثير من الجرائم الصغيرة التي لا تستحق. تم تحسين الوضع بعد هذا التاريخ وإلغاء عقوبة الشنق على ٩٠ بالمائة من تلك الجرائم الصغيرة، واستبدالها بعقوبات أخف.

عام ١٨٦١ قام البرلمان البريطاني بقصر عقوبة الشنق على ٤ جرائم فقط: القتل، وحرق المباني عمدا، والخيانة العظمى، والقرصنة. وفي ١٨٦٨ ألغت بريطانيا الشنق في الميادين العامة.

بمرور الوقت، وبحلول منتصف القرن العشرين، كان العلم قد تدخل في عملية الشنق التي أصبحت تتم على أسس طبية، فاصبحت المشنقة تؤدي غرضها في ١٥ ثانية فحسب.

أما في الولايات المتحدة فلم تكن المشنقة من وسائل الإعدام الشائعة، في وجود كل من الكرسي الكهربي والحقنة المميتة، أما آخر عملية شنق تمت في الولايات المتحدة فقد كانت في ٢٥ يناير ١٩٩٦، وتم فيها إعدام شخص يدعى بيلي بالي. واليوم لا تستعمل أية ولاية أمريكية المشنقة سوى ولاية واشنطن فقط.

في اليابان تم الحكم على مدبر العمل الإرهابي بنشر غاز السارين السام في مترو أنفاق طوكيو بالإعدام شنقا، وكان هذا في ٢٧ فبراير ٢٠٠٤، رغم أن عقوبة الإعدام نادرا جدا ما تنفذ في اليابان.

وفي مصر..

يعتبر الإعدام بالمشنقة هو وسيلة الإعدام المعتمدة والوحيدة في القانون المصري (بخلاف المحاكمات العسكرية التي يمكن أن يحكم فيها بالإعدام رميا بالرصاص)، وقد بدأ الشنق من عصر مصر القديمة، وكان ينفذ في حالات ممارسة السحر وانتهاك الحرمات المقدسة وعدم الإبلاغ عن المؤامرات ضد الفرعون،

والقتل والحنث باليمين. استمر الشنق عبر العصور جنبا إلى جنب مع وسائل الإعدام الأخرى، وفي عصر محمد علي تم تقنين الشنق جنبا إلى جنب مع التغريق والصلب ووسائل أخرى. إلا أن الشنق كان الوسيلة الأساسية، إلا لو كان المحكوم عليه ينتمي إلى إحدى الطبقات الراقية في المجتمع.

وتشير تقارير حقوق الإنسان إلى تزايد معدلات إصدار أحكام الإعدام في مصر، بعكس الحاصل في العالم كله، ففي الفترة من ١٩٨١ إلى عام ١٩٩٠ صدر ١٧٩ حكماً بالإعدام. وفي الفترة من ١٩٩١ إلى عام ٢٠٠٠ صدر أكثر من ٥٣٠ حكما بالإعدام، وفي ٢٠٠٩ وحده صدر على الأقل ٢٦٩ حكما بالإعدام.

ويعاقب القانون المصري بالإعدام شنقا في جرائم القتل مع سبق الإصرار والترصد، والاغتصاب إذا اقترن بالخطف، وتجارة المخدرات المنظمة، وإحراق الممتلكات عمداً إذا ما تسبب ذلك في وقوع وفيات، والتجسس في أوقات الحرب، بالإضافة إلى الجرائم المنصوص عليها في قانون مكافحة الإرهاب. ويعاقب القانون العسكري الذي يحكم أفراد القوات المسلحة بالإعدام في حالات أخرى.

كيف ينفذ حكم الإعدام؟

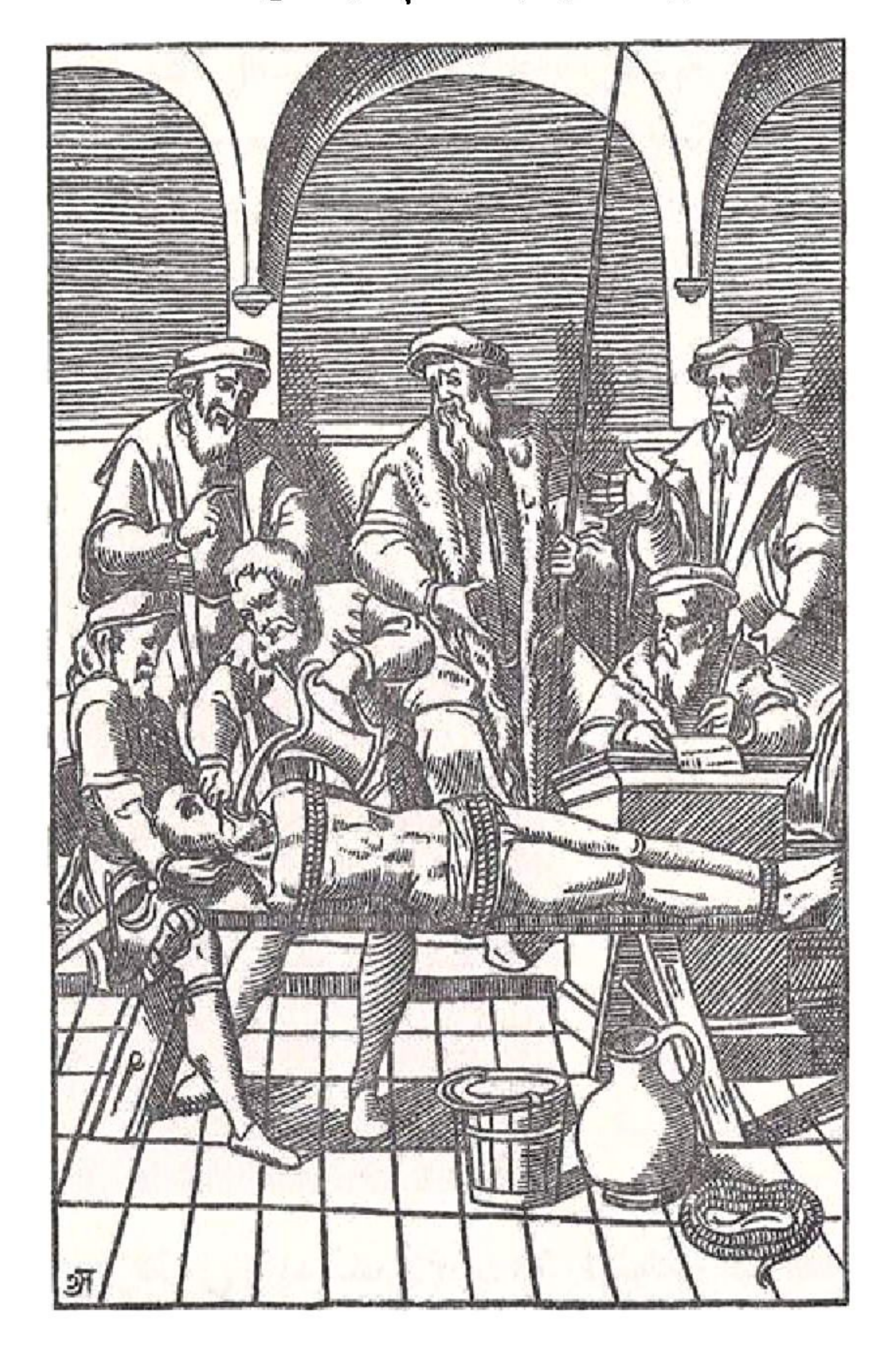
لتنفيذ حكم بالإعدام يجب أن يصدر حكم حضوري من محكمة الجنايات بإجماع الآراء، وتحول أوراق المتهم إلى مفتي الجمهورية لإبداء رأيه الذي يعتبر رأيا استشاريا، ومن لحظة صدور حكم محكمة الجنايات يلبس المحكوم عليه البدلة الحمراء.

تقوم النيابة بنقض الحكم، وعند الفصل في النقض يصبح الحكم باتا ونهائيا وقابلا للتنفيذ. يقوم رئيس الجمهورية شخصيا بتحديد وقت وتاريخ تنفيذ الحكم، على ألا يكون ميعاد التنفيذ عطلة رسمية أو عيد ديني. لا يعرف المتهم بميعاد التنفيذ، وفي وقت التنفيذ الذي عادة ما يكون في السادسة صباحا يتم إيقاظ المتهم ليقف في ساحة السجن بحضور مأمور السجن ووكيل النيابة. يتلو مأمور السجن على المتهم قرار الاتهام والحكم الصادر عليه وتاريخه، وفي ذلك اليوم يتم تعليق راية سوداء في السجن. بعدها ينتقل الجميع إلى غرفة تنفيذ الحكم حيث يسأله وكيل النيابة عن رغبته الأخيرة، ثم يقف المحكوم عليه على جزء خشبي يسمى الطبلية يتكون من ضلفتين خشبيتن يمكن فتحهما إلى أسفل. يقوم عشماوي بتغطية رأس المحكوم عليه، ثم يلف حبل المشنقة حول رقبته، ويكون هذا الحبل قد صنع خصيصا من أجل المحكوم عليه ويتوافق مع خصائصه البدنية، حيث تُصنع هذه الحبال خصيصا لمصلحة السجون المصرية في لندن.

يشير وكيل النيابة إلى عشماوي بتنفيذ الحكم فيقوم بجذب ذراع يؤدي إلى فتح الضلفتين الخشبيتين إلى أسفل وبالتالي يتعلق المحكوم عليه في الحبل من رقبته. يكون طبيب السجن والطبيب الشرعي حاضرين كي يتأكدا من الوفاة. يتم دفن الجثة بعد ذلك في مدافن الصدقة دون مراسم أو صلاة.

إذا حدث ولم يمت المحكوم عليه فإنه يعتبر – وفقا للقانون المصري – قد نفذ الحكم ولا يعاد تنفيذه مرة أخرى، وبالتالي يتم الإفراج عنه. إلا أن هذا لو حدث فإنه يعرّض المشاركين في تنفيذ الحكم لمحاكمة عسكرية بتهمة الإهمال.

وسائل إعدام مبتكرة!





بالإضافة إلى وسائل الإعدام التقليدية والشائعة في العالم، والتي تعرفنا على الكثير منها في الفصول السابقة، لم يكتف الإنسان بهذه الوسائل، وإنما أراد ابتكار وسائل أكثر إيلاما وبشاعة، فظل يُعمِل عقله على مدى التاريخ ليخرج لنا من آن لآخر بوسيلة إعدام جديدة وغريبة، تؤكد مدى وحشية الإنسان وعبقريته في ابتكار وسائل الإيذاء.

الثور النحاسي



في القرن السادس قبل الميلاد، كان الطاغية فالاريس حاكم اليونان القديمة يريد أداة تعذيب وإعدام مبتكرة، أداة غير مسبوقة لم يكن مثلها من قبل،وقد حقق له الحكيم بيريلاوس الأثيني أمنيته فابتكر الثور النحاسي الذي كان تحفة فنية ميكانيكية. كانت الآلة مصنوعة على شكل ثور

بالحجم الطبيعي ومجوّفة من الداخل، ولها باب يدخل منه الضحية ثم يتم إشعال النار أسفل الثور إلى أن يصل إلى درجة الاحمرار. كما كان الثور مزوداً بأنابيب موسيقية لتضخيم حدة صراخ الضحية. بعد أن انتهى بيريلاوس من اختراعه، عرضه أمام الطاغية الذي أراد أن يتثبّت من كفاءة الاختراع ومن ثَمَ أُدخل الحكيم إلى الثور وأُشعلت النيران تحته!

فيما بعد تحول هذا الثور إلى جحيم لكثير من المذنبين والأبرياء على السواء.

التعليق والسحل والتقطيع

كانت هذه هي طريقة الإعدام الشائعة في انجلترا لمعاقبة المذنبين بتهمة الخيانة العظمى، وقد استمر العمل بهذه العقوبة حتى عام ١٨١٤، وكانت هذه العقوبة مخصصة للرجال فقط، أما النساء المذنبات بهذه التهمة فلم تطبق عليهن هذه العقوبة لغرض الحفاظ على الحشمة، ولهذا فقد كن يحرقن أحياء!

في المرحلة الأولى من عملية الإعدام، يتم ربط المذنب بالحصان، ويتم سحله إلى موضع تنفيذ العقوبة. بعد ذلك يتم تعليقه من رقبته إلى أن يشرف على الموت، ثم يتم فكه من الأنشوطة ووضعه على طاولة، ويقوم الجلاد بقطع أعضائه

التناسلية، ويقوم بوضعها في مجمرة لتحترق أمام نظر الضحية. ويقوم بفتح بطن الضحية وإخراج أمعائه أمامه. بالطبع يجب أن يكون الجلاد ماهرا جدا حتى يقوم بكل هذا بينما الضحية لايزال حيا. في النهاية يقوم بقطع رأسه.



بعد هذا يتم تقطيع جثته إلى أربعة أجزاء إضافة إلى الرأس، ويتم إرسال كل جزء إلى مكان مختلف بطول البلاد وعرضها، ليكون عبرة لمن لا يعتبر.

تظهر كثير من تفاصيل وسيلة الإعدام هذه في فيلم Braveheart لميل جيبسون.

عجلة التكسير



وتعرف أيضا بعجلة كاثرين، وكانت تستخدم في القرون الوسطى في أوروبا، وقد ظهرت لأول مرة في اليونان القديمة، ومنها انتشرت إلى فرنسا وألمانيا وروسيا والسويد.

وتتكون الأداة من عجلة خشبية كبيرة، يربط بها المحكوم عليه بحيث تكون أطرافه مشدودة، ويتم إدارتها في مقابل قضيب حديدي بحيث تتكسر أطراف الشخص المربوط بها، وأحيانا يساعد الجلاد في عملية التكسير باستخدام مطرقة ضخمة. بعد تكسير عظام الشخص يترك ليموت ببطء، وقد يستغرق الأمر عدة أيام من الآلام المبرحة حتى تحدث الوفاة. بعد هذا يتم تعليق

العجلة التي تحمل الجثة على مكان مرتفع لتأكلها الطيور. وإذا كان هناك أمر بإعدام الشخص إعداما رحيما، يتم قطع رأسه بعد التكسير فلا يعاني الموت البطيء.

السحق



وهي طريقة كانت منتشرة في أنحاء كثيرة من العالم،ولكن بطرق مختلفة، ففي الدول الآسيوية كان سحق الضحية يتم عادة باستخدام الفيلة، وقد ظلت هذه الطريقة مستخدمة لأكثر من أربعة آلاف عام.

أما في فرنسا فكان يتم وضع مجموعة كبيرة من الأحجار الثقيلة على صدر المحكوم. إذا رفض الضحية الترافع عن نفسه أو التماس

العفو، يتم إضافة المزيد من الأحجار عليه حتى يعجز عن التنفس ويختنق.

وكان معظم الذين يتعرضون لهذه العقوبة يرفضون المراجعة أو التماس العفو، حيث أنه إذا حدث والتمس العفو فإن هذا يعني أنه كان مذنبا فعلا وتتم مصادرة أملاكه ولا يرث أقاربه وأطفاله شيئا!

عام ١٨٢٧ تم تغيير هذا المبدأ القضائي الغريب في فرنسا، وفي العالم كله بعد ذلك، فاليوم يعتبر صمت المتهم عن الدفاع عن نفسه بمثابة دفع بأنه غير مذنب، وليس العكس كما كان سابقا.

العذراء الحديدية



وهي أداة تعذيب وإعدام في نفس الوقت. وهي تتكون من صندوق مصنوع من الخشب أو الحديد ليقف الضحية داخله، ومنحوت من الخارج على شكل العذراء مريم.

ومن الداخل تكون هناك مسامير حادة أو سكاكين

مصوبة ناحية الضحية، بحيث تنغرس في لحمه عند إغلاق الأداة عليه، وعادة ما يكون هناك مسماران لاختراق العينين. يظل الضحية ينزف ببطء إلى أن يموت، وغالبا ما يتم مراعاة ألا تخترق المسامير الأعضاء الحيوية من الجسم حتى لا يموت الضحية بسرعة.

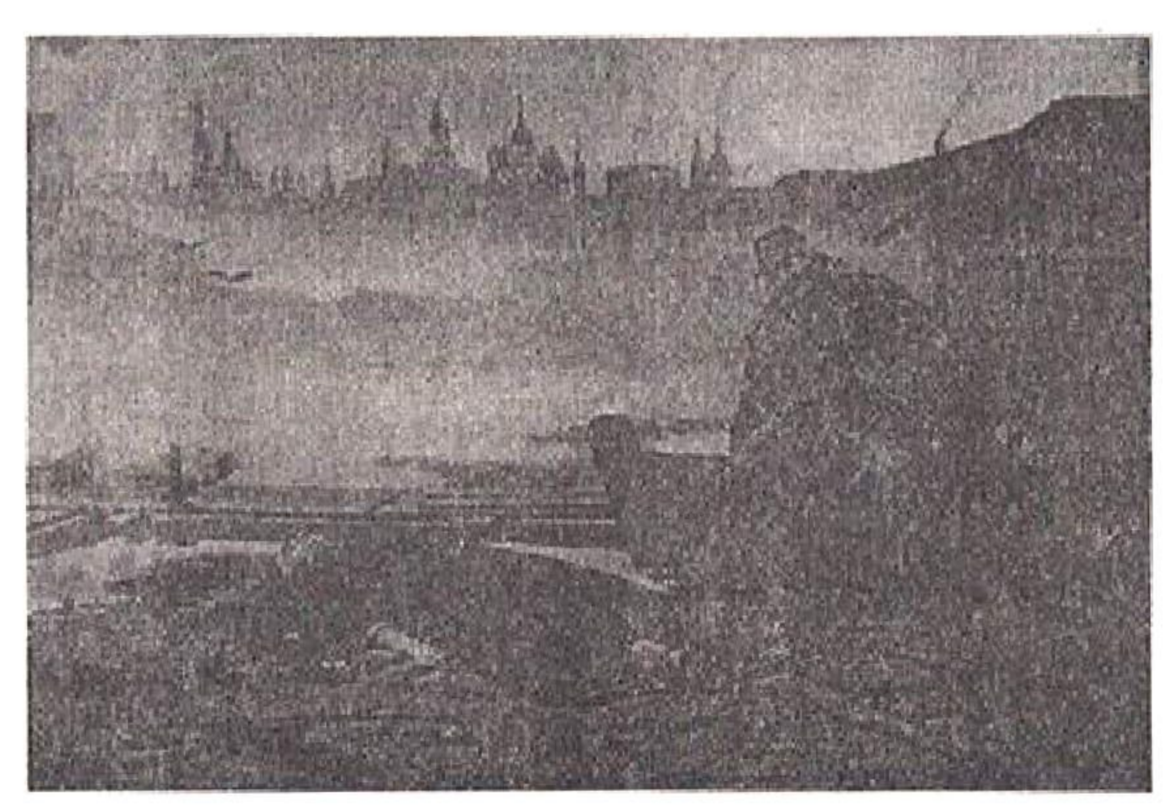
استخدمت هذه الأداة في أوروبا في العصور الوسطى، وظلت مستخدمة حتى نهاية القرن الثامن عشر.

التغريق

وقد شاع في أوروبا في العصور الوسطى، وقد كان عقوبة النساء اللواتي يرتكبن جريمة السرقة، كما كانت هذه الطريقة تستخدم لمعرفة ما إذا كانت المرأة ساحرة أم لا، حيث يتم تغريق المرأة المشتبه فيها، فإذا طفت على السطح كانت ساحرة فعلا ووجب إعدامها، أما إذا غرقت فمعنى هذا أنها كانت بريئة!

تم إلغاء الإعدام بالتغريق في إنجلترا عام ١٦٢٣، وتبعتها بعد ذلك باقي الدول الأوروبية، حتى قامت الثورة الفرنسية عند اندلاعها عام ١٧٨٩ بإعادة إحياء هذه العقوبة مرة أخرى.

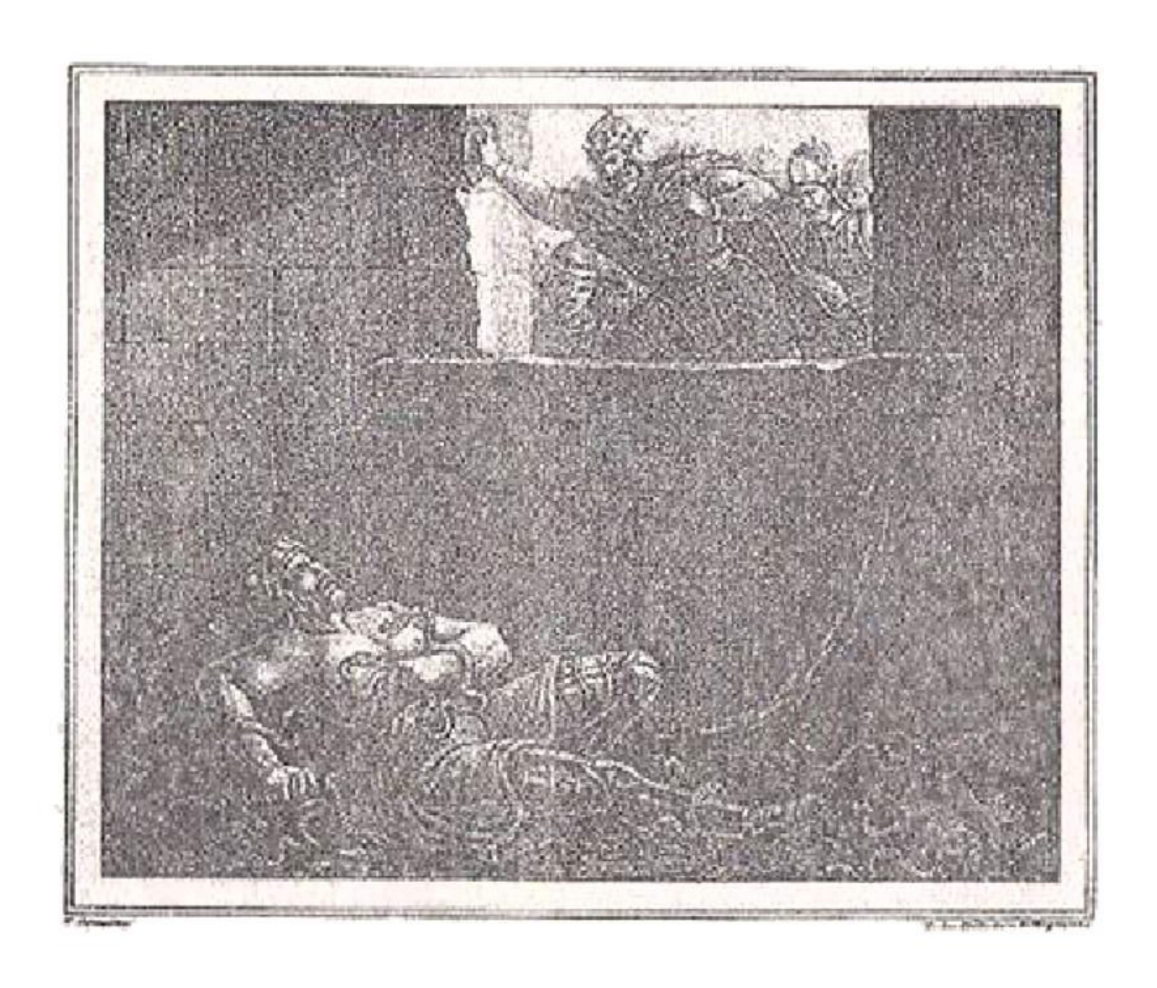
وقد اشتهرت عصابات المافيا بممارسة هذه الطريقة مع أعدائها والمنشقين عنها، حيث يقومون بوضع قدمي الضحية في اسطوانتين مليئتين بأسمنت طري، وعندما يجف الأسمنت يصبح الشخص وكأنه قد ارتدى حذاء من الأسمنت، فيلقونه في البحر، وعندها يقولون أن "فلان ينام مع الأسماك"!



وفي ألف ليلة وليلة نقرأ في قصة "أبو قير" و"أبو صير"، أن "أبو قير" قد ربطوه بحجارة وألقوه في البحر، والأكثر أنهم وضعوه أولا في جوال من الجير الحي حتى يتسلخ جسده وهو يغرق! وقد ظلت جثته تطفو فوق الماء إلى أن ألقاها البحر في الموضع الذي يعرف في الإسكندرية الآن باسمه.

لدغ الثعابين

يلقى الشخص في حفرة عميقة بها ثعابين سامة، حيث تهجم عليه الثعابين وتلدغه ليموت بتأثير السم، وقد كانت هذه الطريقة تستخدم في أوروبا خلال الألفية الأولى، وأشهر من تم إعدامهم بهذه الطريقة راجنار لودبوك بطل الفايكينج.

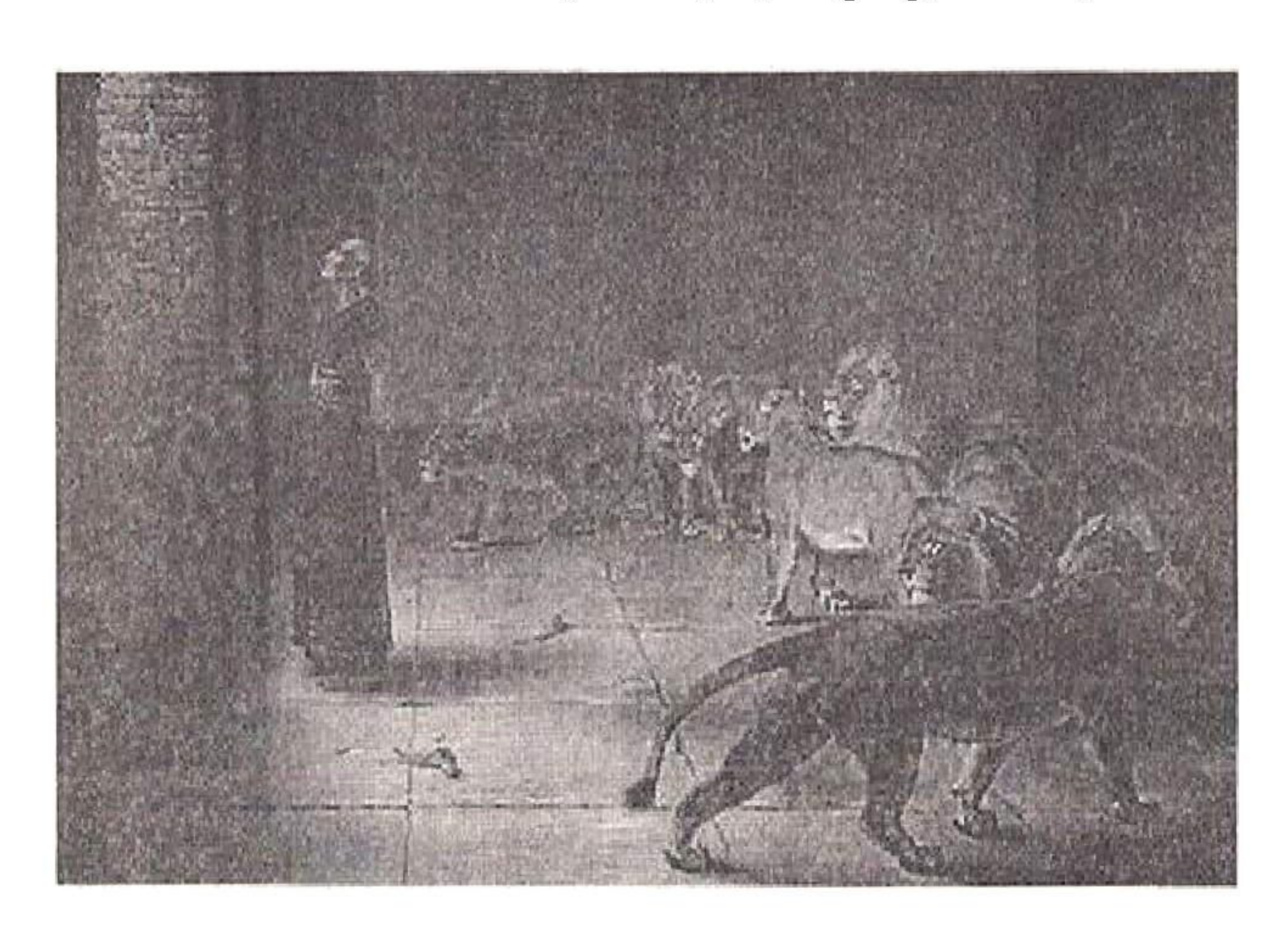


افتراس الحيوانات

وهي طريقة شائعة في روما القديمة، حيث يتم إلقاء الشخص للأسود لتفترسه، وعادة ما يتم هذا في حلبة أمام الجمهور. وفي

أماكن أخرى من العالم يتم استخدام الذئاب أو الكلاب المسعورة، وفي آسيا يستخدمون القوارض، وفي أماكن أخرى يتم إلقاء الشخص لأسماك البيرانا المتوحشة لتلتهمه، أو لأسماك القرش.

وتحكي لنا التوراة قصة النبي دانيال عندما ألقي في جب الأسود أثناء سبي بني إسرائيل إلى بابل.



النفي



وهو إلقاء الشخص في مكان غير مأهول، جزيرة صخرية أو رملية صغيرة في أغلب الأحيان، وتركه ليموت ببطء. غالبا ما يعطى الشخص كمية قليلة من الطعام وإناء من الماء، ومسدسا محشوا إذا أراد أن يقتل نفسه!

وقد كانت هذه العقوبة شائعة بين ملاحي السفن بين القرنين السابع عشر والثامن عشر. وكنوع من السخرية كانت هذه العقوبة تسمى: تعيين الشخص حاكما لجزيرة!

الغلي



يتم تجريد المذنب من ثيابه، ويتم وضعه في وعاء ضخم يحتوي على سائل يغلي. أحيانا يتم وضعه في السائل وهو بارد أولا ثم يتم تسخينه شيئا فشيئا. ويمكن أن يكون هذا السائل إما ماء أو زيت أو حمض أو قطران، وفي بعض الأحيان يكون رصاصا مصهورا! ويتم ربط الضحية وغمسه في السائل المغلي ثم إخراجه وغمسه مرة أخرى عدة مرات لإطالة فترة عذابه. وقد كانت هذه الوسيلة شائعة في انجلترا أيام الملك هنري الثامن. ويقال أن عيدي أمين ديكتاتور أوغندا كان يستخدم هذه الوسيلة ضد أعدائه.

العقد المميت

حيث يتم إجبار الضحية على ارتداء إطار سيارة على أكتافه بحيث يبدو كالعقد. هذا الإطار يكون مليئا بالجازولين، ويتم إشعاله بالنار.

هذه الوسيلة استخدمت في جنوب أفريقيا خلال ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، وعادة ما يتم استخدامه في المحاكمات الشعبية، وقد كانت ويني مانديلا – زوجة الزعيم الذي كان مسجونا وقتذاك نيلسون مانديلا – تصدق على هذه الأحكام.

مورس هذا الأسلوب أيضا في البرازيل وهايتي.



التعفن

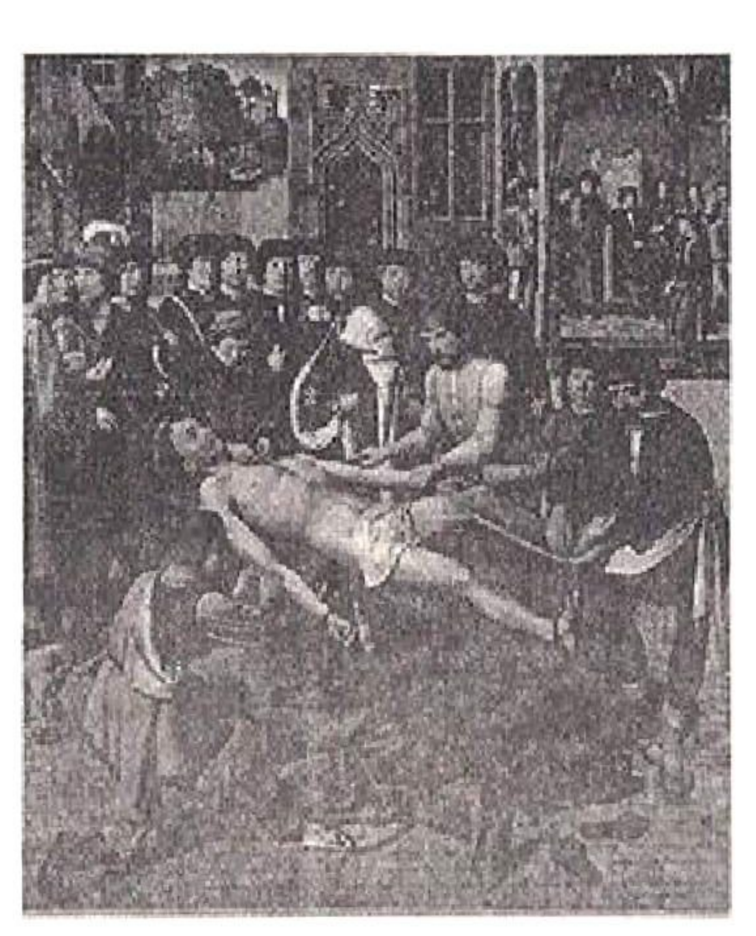
وهي وسيلة إعدام فارسية قديمة، حيث يربط الضحية ويوضع عاريا داخل قاربين ضيقين موضوعين وجها

لوجه (وأحيانا يوضع داخل جذع شجرة مجوفة) بحيث لا يظهر منه سوى الرأس واليدين والقدمين، ويتم إجبار الضحية على تناول اللبن والعسل إلى أن يصاب بإسهال شديد، كما يتم دهان الأجزاء الظاهرة منه بالعسل لتجتذب الحشرات. ويترك الضحية بهذا الوضع مع فضلاته المتراكمة داخل القارب إلى أن يتعفن. أحيانا يتم وضع القارب ليطفو فوق بركة راكدة، أو يتم ترك الضحية في الشمس.

تظل فضلات الضحية تتراكم داخل القارب، وتجتذب هذه الفضلات المزيد من الحشرات، ويصاب الضحية بالقرح ثم بالغنغرينا، وتتكاثر الحشرات داخل لحمه المتعفن إلى أن تحدث الوفاة. وعادة ما يستغرق الأمر حوالي سبعة عشر يوما من العذاب إلى أن يموت.

وقد كان الهنود الحمر أيضا يستعملون طريقة شبيهة لتنفيذ الإعدام، حيث يربط الضحية بشجرة ويتم تلطيخ جسمه بالعسل ليجذب إليه النمل. وأحيانا يوضع الضحية داخل جلد حيوان ميت ويربط عليه ويترك في الصحراء ليتعفن، إضافة إلى تعرضه إلى هجوم الحشرات والطيور الجارحة.

السلخ

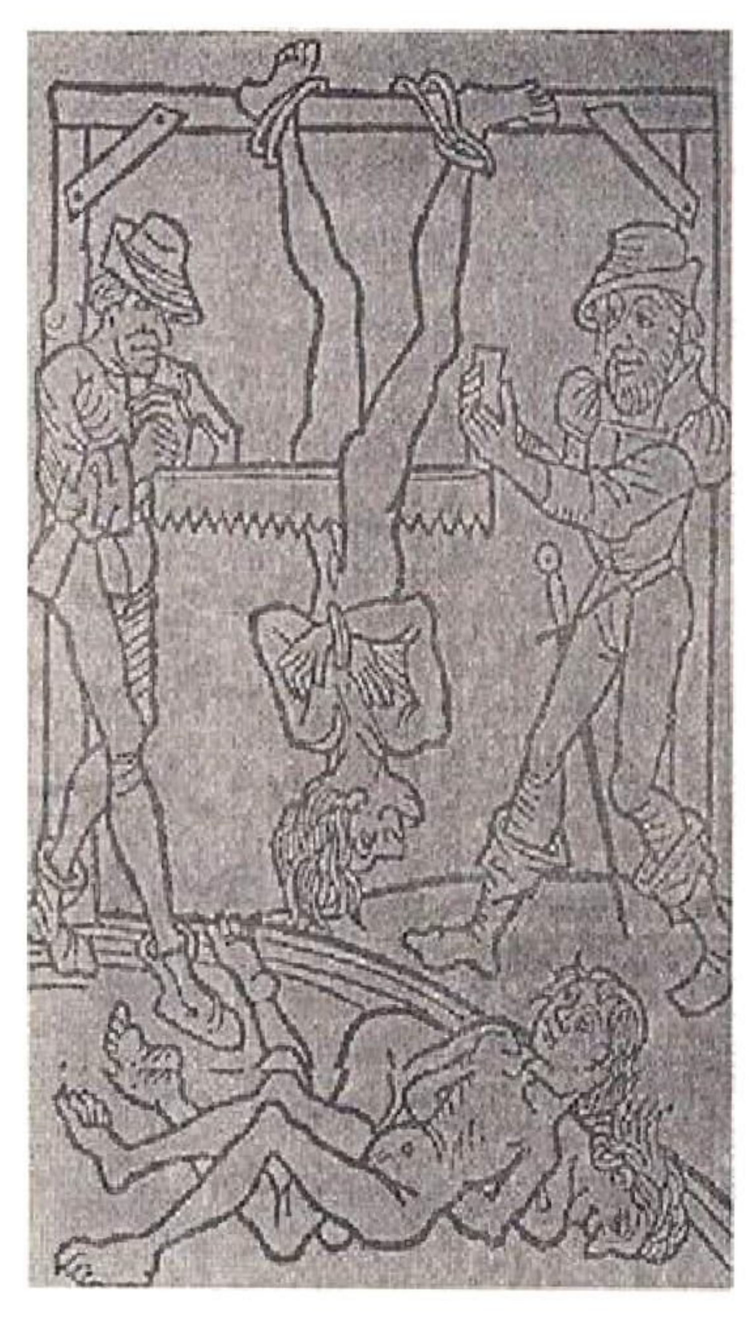


يرقد المذنب على طاولة، ويقيّد جيّدا، ويتمّ سلخ جلده بواسطة سكين حاد جدا، ويحاول الجلاد أن يحافظ على الجلد سليما ما أمكن، مسبّبا للضحية آلاما لا توصف. وقد تم استخدام هذه الطريقة مع القديس برثلماوس، حيث تم سلخ جلده ثم صلبه مقلوبا. كما كان الأشوريون يستخدمون هذه الوسيلة ضد الأسرى والمتمردين، حيث يتم سلخ جلودهم ودقها بالمسامير على سور المدينة كتحذير ضد كل من تسوّل له نفسه الاعتداء عليها أو مخالفة قوانينها.

أما أصحاب حضارة الأزتيك في المكسيك فلقد كانوا يسلخون الأضحية البشرية التي يقدمونها للآلهة في المعابد، لكن بعد موتها.

قد نظن أن شيئا بهذه البشاعة لن يكون موجودا في عالم اليوم، لكن ظننا يخيب للأسف، ففي عام ٢٠٠٠ قامت فرق الجنود الحكومية في بورما بسلخ كل ذكور قرية كاريني.

المنشار



يتم تعليق المذنب في وضع مقلوب، راسه بالأسفل ورجليه إلى أعلى بعد تجريده من ثيابه، ويتم نشره بالمنشار إلى نصفين بدءا من أصل الفخذ إلى الرأس.

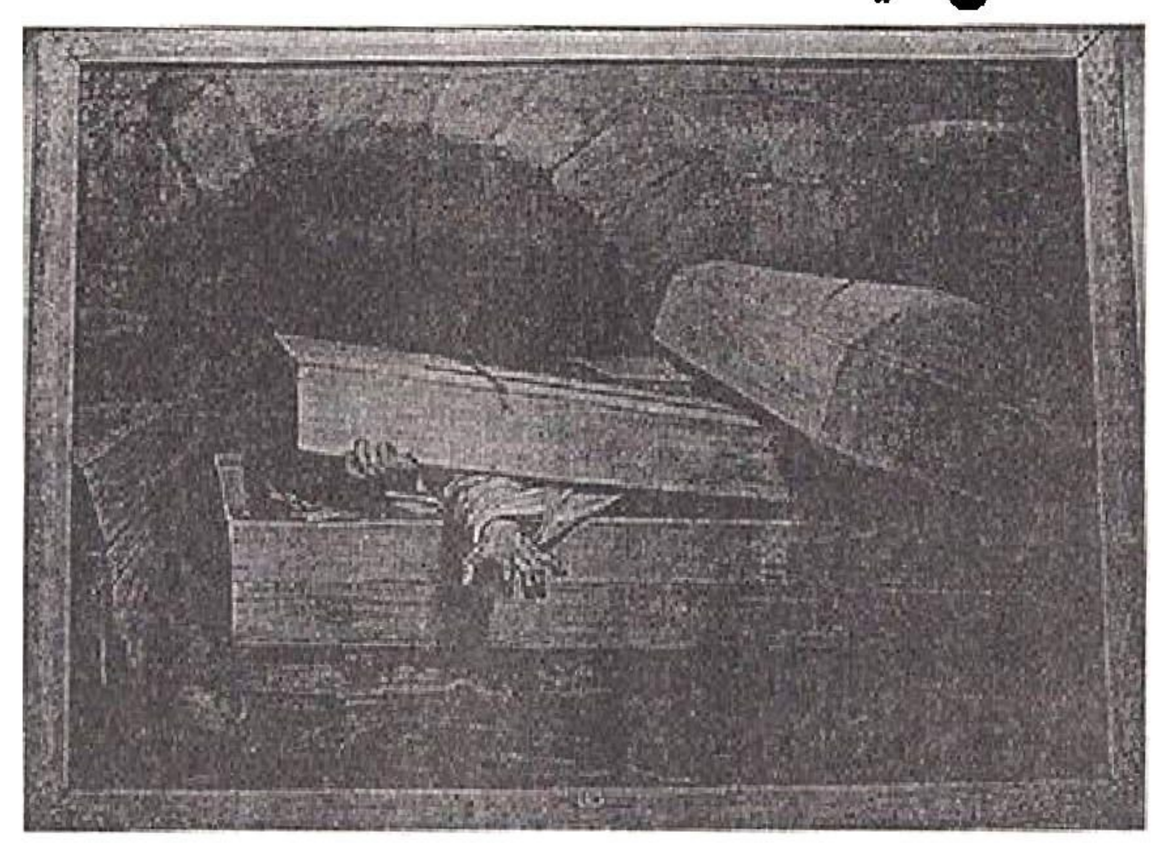
ولأن الجسم يكون في وضع مقلوب، فإن الدم يتجمع في الرأس، وهذا يسمح للضحية بأن يظل حيا لأطول فترة ممكنة أثناء عملية النشر، حيث

لا تحدث الوفاة إلا عند قطع أحد الأوردة الرئيسية الموجودة في منطقة البطن.

مورست هذه الطريقة في الشرق الأوسط وأوروبا، كما انتشرت في آسيا أيضا لكن مع اختلاف بسيط هو أن الضحية يظل معتدلا، ويبدأ النشر من الرأس. ويعتقد أن النبي إشعياء قد أعدم بهذه الطريقة.

مورس النشر أيضا في عصر الإمبراطورية الرومانية، وقد كانت الوسيلة المفضلة لدى الإمبراطور المجنون كاليجولا.

الدفن حيا



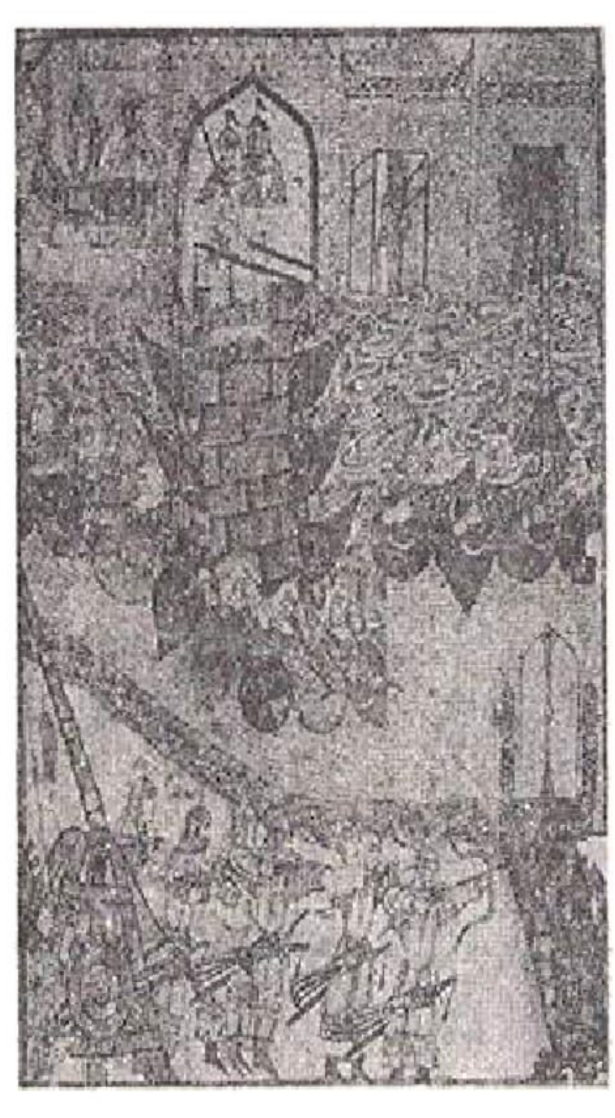
وهناك طرق عديدة للدفن حيا، منها إدخال الشخص في المقبرة وتركه ليموت من الجوع والخوف وقلة الهواء، وأوقعها حفر حفرة وإلقاء الشخص فيها وإهالة التراب عليه.

وفي إيطاليا العصور الوسطى كان من الشائع دفن القتلة أحياء. وفي روسيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت هذه هي عقوبة الزوجات اللواتي يقتلن أزواجهن، كما كانت هذه الممارسة منتشرة لدى العرب قبل الإسلام، حيث كانوا يدفنون المواليد الإناث فيما يعرف بوأد البنات.

وفي إحدى رحلات السندباد السبع، ذهب السندباد إلى بلد وتزوج هناك، ليفاجأ بأن سكان هذا البلد يقومون - إذا مات

أحد الزوجين - بدفن الزوج الآخر معه حيا! ماتت زوجة السندباد وتم دفنها وإغلاق المقبرة عليها هي والسندباد الحي مع بعض الطعام ليقتات عليه إلى أن يموت، فظل السندباد ينتظر كلما تم دفن أحد في المقبرة قتل الزوج الحي والقتات على الطعام الذي يترك معه، إلى أن تمكن من الهرب!

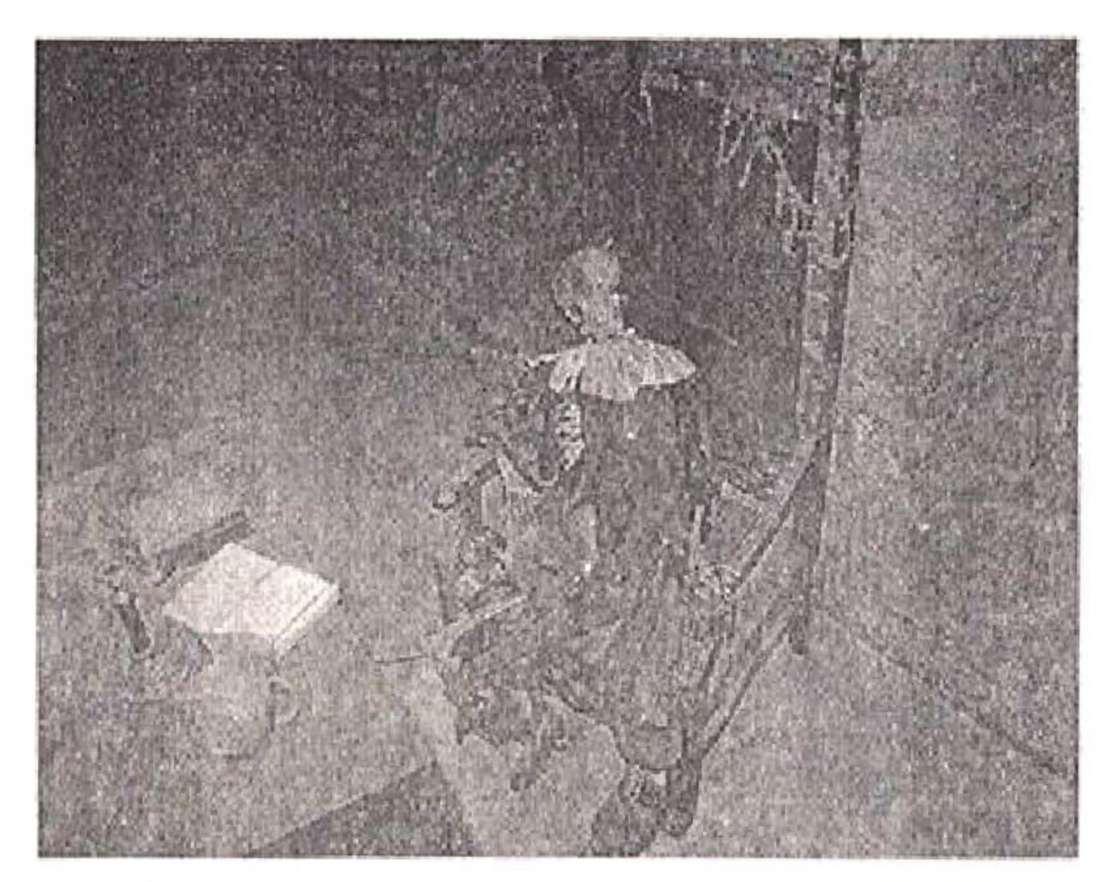
كسر الظهر



وهي طريقة إعدام كان يستخدمها المغول، وتهدف هذه الطريقة إلى عدم سكب الدم على الأرض، حيث كان المغول يعتقدون أن بعض الناس - خاصة من ذوي الدماء الملكية - لا يجب أن تراق دماؤهم على الأرض، ولهذا عندما اجتاح المغول بغداد بقيادة هولاكو عام ١٢٥٨، ودمروها عن بكرة أبيها، أسروا الخليفة المعتصم بالله وقاموا بلفه بسجادة وأوسعوه ضربا ودهسا بالخيول

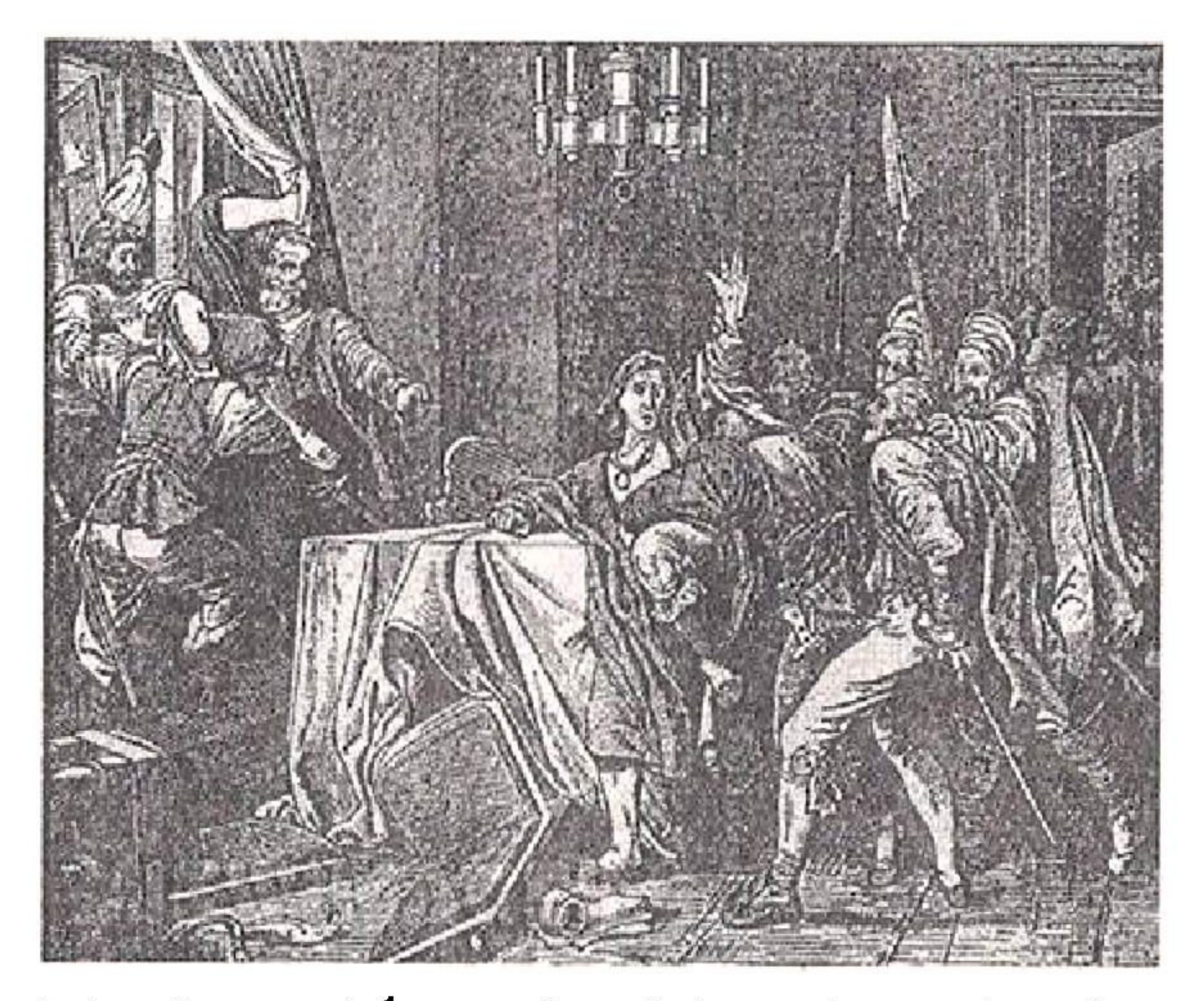
حتى مات وهو داخل السجادة وذلك حتى لا تراق دماؤه على الأرض.

الحبس



وفيها يتم حبس الضحية في مكان ما دون ماء أو طعام، ويترك ليعاني موتا بطيئا بالجوع والعطش. كثيرا ما كان يحدث هذا الأمر في قلاع العصور الوسطى، حيث تكون هناك غرف مخصصة للحبس. وفي الصعيد أحيانا يتم حبس الفتاة التي هناك شك في سلوكها إلى أن تلفظ أنفاسها.

الإلقاء من أعلى

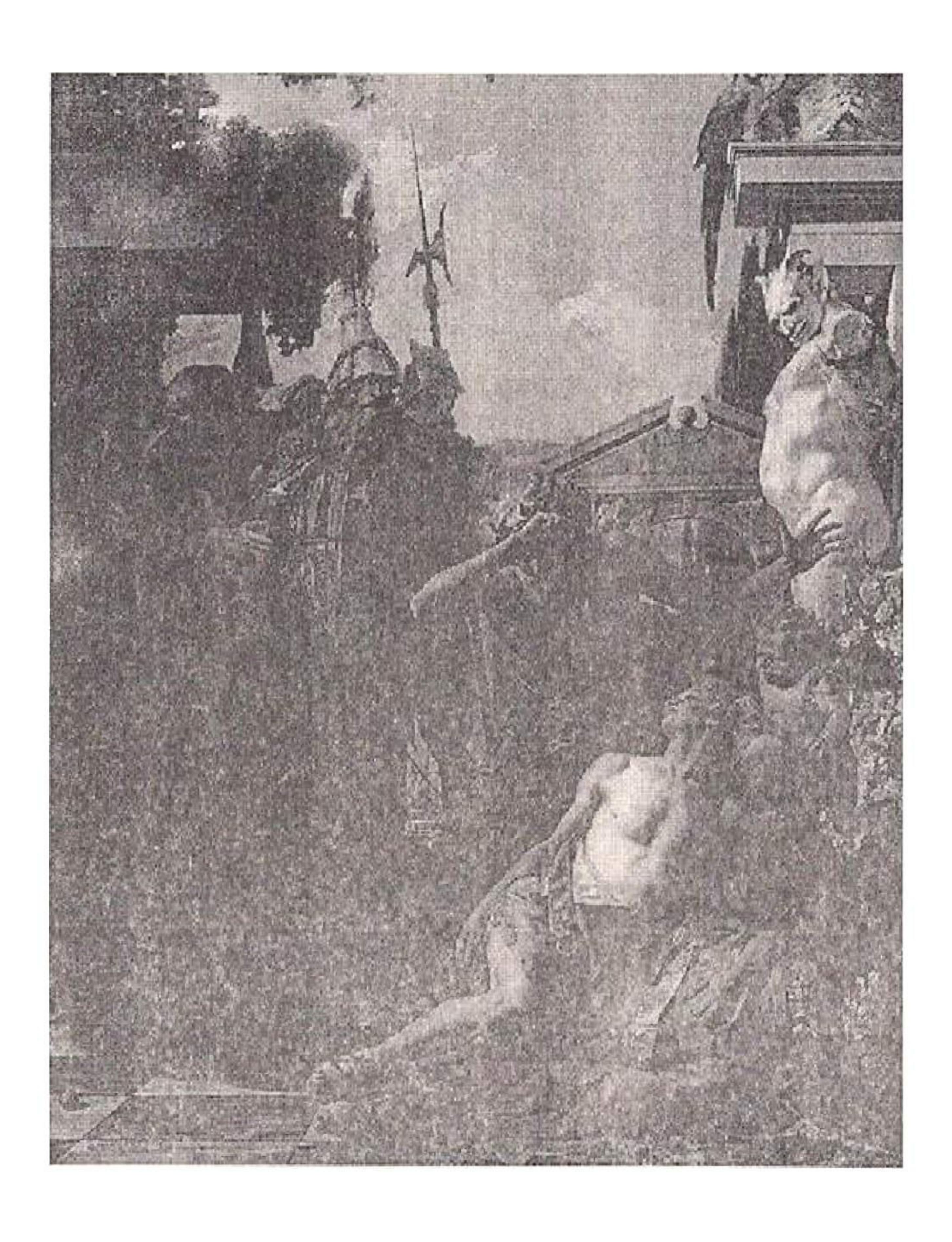


كان الرومان يلقون بالقتلة والخونة من أعلى صخرة مرتفعة تدعى صخرة تاربيا، وعادة ما يتم استخدام هذه الوسيلة من قبل المتمردين وفي الثورات السياسية، وفي عمليات الاغتيال والمؤامرات التي تحاك داخل القصور.

وفي تاريخ بوهيميا (التي صارت الآن جزءا من التشيك) بعض حوادث الإلقاء من النافذة بين الطبقة الحاكمة والتي أدت إلى اضطرابات وأزمات سياسية عنيفة.

وهذه هي الطريقة التي مات بها كل من أشرف مروان وسعاد حسني في لندن، حيث من المعتقد أنهما تعرضا للاغتيال عن طريق الإلقاء من الشرفة.

وفي الأرجنتين، خلال ما يسمى بالحرب القذرة (١٩٧٦ - ١٩٨٣) كان الأدميرال "لويس ماريا منديا" ينظم ما عرف برحلات الموت، حيث يتم جمع المطلوب إعدامهم في طائرة وإلقاؤهم منها من الجو. ويعتقد أنه كانت هناك حوالي مائتي رحلة من هذا النوع خلال عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨. أيضا خلال حرب فيتنام كانت هناك عمليات إعدام تجرى بالإلقاء من الطائرات الهليكوبتر، وفي أثناء الاحتلال الإيطالي لليبيا كان الجنرال الإيطالي جراتزياني يربط من يرغب بإعدامهم بحبل طويل معا ثم يلقي بهم من الطائرة.




روائع مجلة
الابتسامة
من الكتب
المعالجة
والصفحات الفردية